مَسْبُوكُ الذَّهَبِ في فَضْلِ العَرَب
وشَرَفُ العلم على شَرَفِ النَّسبِ

تأليف الإمَام

مَرْعِي بَن يُوسُف الحَنبلي الكَرمي

المتَوفي سَنة (١٠٣٣هـ)

قدم له، وحققه، وعلّق عليه

الدكتور / نجم عبدالرحمن خلف

الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية

والباحث في مركز خدمة السنة

والسيرة النبويـة

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م

الناشر



مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
ملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز
.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢
تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

هدية من ~~المؤلف~~ عبد الله بن محمد
١٤١٢ هـ

مَسْبُوكُ الذهب في فَضْلِ العَرَبِ
وشرف العلمِ على شَرَفِ النَّسبِ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونصلي، ونسلم على نبينا وقدوتنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الصالحين المصلحين، والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمـا بعـد:

١ ـ فإنَّ الله أنزل كتابه باللسان العربي المبين، وبعث به نبيه العربي ـ ﷺ ـ وجعل الأمة العربية خير الأمم.

«وإنَّ هذا الإسلام الحنيف نشأ عربيًّا، ووصل إلى الأمم عن طريق العرب، وجاء كتابه الكريم بلسان عربي مبين. وتوحدت الأمم باسمه على هذا اللسان يوم كان المسلمون مسلمين.

وقد جاء في الأثر: إذا ذلّ العرب ذل الإسلام. وقد تحقق هذا المعنى حين دَالَ سلطان العرب السياسي وانتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والديلم ومَنْ إليهم، فالعـرب هم عصبـة الإسـلام وحـراسه ـ وأحب هنا أن ننبه إلى أنّ المسلمين يعتبرون العروبة كما عرَّفها النبيُّ ـ ﷺ ـ فيما يرويه ابنُ كثير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: ألا إن العربية اللِّسان ألا إن العربية اللِّسان. ومن هنا كانت وحدة العرب أمرًا لا بد منه لإعادة مجدِ الإسلام وإقامة دولته وإعزاز سلطانه ـ ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها وهذا هو موقف المسلمين من الوحدة العربية»(١).

(١) حسن الساعاتي ـ الرسائل: ٣٠٨ .

وقد ثبت عن النبي - ﷺ - بالسند الصحيح أنه قال: «النّاسُ معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».(١)

وعلى هذا فإن العرب أفضل بني آدم، وإنّ قريشًا أفضل العرب، وإن بني هاشم أفضل قريش. وفي الحديث النبوي الصحيح: «إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم»(٢).

* * *

٢ - ومن المعلوم أنَّ تعلم العربية، وتعليمها فرض على الكفاية. وقد كان السلف يؤدبون أولادهم على اللّحن ويضربونهم، ويوبخونهم كما ثبت ذلك عن ابن عمر(٣) - رضي الله عنهما - .

بل ذهب السلف أبعد من ذلك فكانوا يوبِّخون ويضربون عمالهم إذا أخطأوا في العربية. فقد نقل القاضي ابن الأزرق في «روضة الأعلام» عن ابن الأنباري: أنَّ كاتب أبي موسى الأشعري كتب إلى عمر - رضي الله عنه - فكتب: (من أبوموسى). فكتب إليه عمر: إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كاتبك سوطًا، واعزله عن عمله.

وروى عن عمر - أيضًا - أنه كان إذا سمع رجلاً يخطىء فتح عليه. وإذا أصابه يَلْحَن ضربه بالدرّة.(٤)

فالمسلم أيًّا كان جنسه ولونه مأمور أمر إيجاب، أو أمر استحباب أن يحفظ القانون العربي، ويصلح الألسنة المائلة عنه، وبذلك وحده تحفظ طريقة فهم الكتاب والسنّة.

---

(١) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى: ٣٢/٢٥٥ .

(٢) انظر (المصدر السابق): ١٩/٢٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي الديناني «كتاب العيال»: رقم ٣٣٥ والبخاري في «الأدب المفرد» وانظر بقية تخريجه في «كتاب العيال» بتحقيقنا.

(٤) انظر الكتاني - التراتيب الإدارية : ٢/٣١٥ .

قال الإمامُ الشافعي في كتابه «الرِّسالة» ما نصه: «فعلى كلّ مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جَهْدُهُ؛ حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق الذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك. وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسانَ من خَتَمَ به نبوَّته، وأنزل به آخر كتبه ـ كان خيراً له».[1]

وأخرج ابن الجوزي في «مناقب عمر» أنه قال: «تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب، وتزيد في المروءة»[2].

* * *

٣ ـ وكما وجب على المسلم أن يتعلم لغة العرب، فقد وجب عليه أن يحافظ على شعارهم لأنه صار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام، لا سيما واللسان العربي شعار الإسلام وأهله. واللغات ـ كما هو معلوم ـ من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما زال السَّلفُ يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة. كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد. بل قال مالك: مَن تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه».[3]

وثبتَ عن عمر بإسناد صحيح أنه قال: «لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإنّ السّخطة تنزل عليهم»[4].

وسئل الإمام أحمد عن الدعاء في الصلاة باللغة الفارسية؟

فكرهه، وقال: «لسان سوء». ومذهبه أنَّ ذلك يبطل الصلاة[5].

---

(١) الشافعي ـ الرسالة: ٤٨ ـ ٤٩ .
(٢) ابن الجوزي ـ مناقب عمر: ١٧٣ .
(٣) ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى: ٣٢/٢٥٥ .
(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٩/٢٣٤ باب كراهية الدخول على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم، والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم.
(٥) انظر هذه النصوص وغيرها في ثنايا هذا الكتاب.

وكرَّه الإمامُ الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمى بغيرها.

وقال الإمام الحافظ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري: «والمتأمل بقول المصطفى - ﷺ -: كلام أهل الجنة عربي. متهاون بالله ورسوله - ﷺ - فإنّ شواهده تنذر بالوعيد منه - ﷺ - لمن يختار الفارسية على العربية نطقًا وكتابة»(١).

* * *

٤ - وقد ناصب الأمَّة العربية العداء ناس من الناس قد أعمى الله بصائرهم، وأضلَّ سعيهم. فقاموا بشنّ حملة مبكرة على العرب، وتفننوا في إيذائهم. وكانت هذه الحركة الباطنية على صلة وطيدة، وتعاون وثيق مع الكثير من الحركات الابتداعية المنحرفة. وكان هؤلاء الشعوبية - الحاقدون على الإسلام ومادته من العرب - من الموالي الأعاجم والأعاجم من غير الموالي.

وقد تصدى لهم كثيرٌ من الأعلام أمثال الإمام ابن قتيبة ففضحهم وفنّدهم. وأحسن الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني في الردّ عليهم وتزييفهم فوصفهم بالابتداع، والخروج عن الجماعة، والانحراف عن مسلك السنة، ومنهج الحق، وكان مما قال في الإشادة بالعرب: «ونعرف للعرب حقها، وفضلها، وسابقتها. ونحبهم لحديث رسول الله - ﷺ -: حب العرب إيمان، وبغضهم نفاق. ولا نقول بقول الشعوبية فإن قولهم بدعة وخلاف»(٢).

* * *

٥ - أساء كثير من العرب في زماننا هذا إلى عروبتهم؛ وذلك باعتزازهم بالنسب فحسب وتركهم الدين والعلم والأدب. وقاموا وقعدوا يتفاخرون بأمجاد الماضي، ويترنمون بمناقب الأجداد، من غير أن يسلكوا مسلكهم، أو يشابهوا طريقتهم، بل الكثير منهم عدل عنها إلى طريقة الغرب أو الشرق وترك دوره القيادي المتميز.

---

(١) الحاكم - المستدرك على الصحيحين: ٤/٨٧.

(٢) انظر كلامه بطولة في هذا الكتاب، وانظر تعليقنا على الحديث المذكور، وبقية طرقه.

لأي مآثر القوم انتسبتم لتكتسبوا فخار المسلمينا
فأين مقام ذي النورين منكم ودولة عِزِّهِ دُنيا ودينا[٢]

والأمة العربية وإن كان فضلها نابع من ذاتها باعتبارها أمة خيّرة. إلاّ أنّ هذه الخيرية إذا اقتصرت على الحسب والنسب لم تكفِ لصنع أمة عظيمة كريمة تصلح للقيادة. فإنه لا بدّ لها من منهج حكيم يضبطها، ويسدّدها. ولو كان الفخر بالحسب أو النسب فَحَسْب لكان لليهود فخر، وأي فخر. فهم أولاد يعقوب: إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

إن الفخر كل الفخر بالمنهج الحكيم الذي تضطلع بحمله أمة كريمة، ولا يكفي وجود المنهج الحكيم من غير التزام به، واعتزاز بمبادئه، والحياة به وله.

وإذا اجتمع في إنسان الصلاح والعروبة فإنه يكون قد جمع بين فضيلة النسب وفضيلة التقوى، وحاز الفضلين معًا.

ومن العيب والغباء أن يفصل بين العرب والإسلام. ومن القبيح كذلك أن يفتخر العربيُّ بعروبته بعيدًا عن مبادىء الإسلام. فإنه لا فخر لعربي بغير إسلامه ولا عقيدة له بدونه، ولا تاريخ له من غيره. فالعرب لم يدخلوا التاريخ بأبي جهل وأبي لهب، وإنما دخلوه بمحمد ـ ﷺ ـ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وخالد، وسعد، وصلاح الدين وأمثالهم من الكرام البررة.

ولم يفتحوا الفتوح بالبسوس، وداحس، والغبراء. وإنما فتحوها ببدر، والقادسية، واليرموك، وحطين، وعين جالوت.

ولم يحكموا الدنيا بالمعلقات السبع، وإنما حكموها بالقرآن المجيد.

ولم يحملوا إلى الناس رسالة اللاّت والعُزّى، وإنما حملوا إليهم رسالة الله الواحد القهار.

---

(١) د. محمد إقبال ـ شكوى وجواب شكوى. وذو النورين هو عثمان بن عفان الخليفة الراشد رضي الله عنه.

ومن خلال ذلك يمكننا القول بأن شخصية العرب لم تستمد خصائص عظمتها من عراقة نسبها فحسب، ولا من صفاء بيئتها، وعبقريتها الخاصة فقط - وإن كانت هذه المواصفات حقيقية راسخة فيها - وإنما السر في عظمة هذه الأمة يكمن في اختيار الله سبحانه لها لكي تقوم بهداية البشرية الضالة، وفي اختصاصها بحمل رسالته الخاتمة. وقد زودها الله من الصفات العقلية والنفسية بما يعينها على أداء هذه الرسالة الخالدة.

* * *

٦ - وهذا الكتاب «مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب» من روائع ما كتب الإمام مرعي بن يوسف الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ). فإنه وفِّقَ فيه إلى حدٍّ بعيد.

وتكمنُ قيمته العلمية في توسطه واعتداله وموضوعيته. فقد سلك فيه منهجًا سويًّا جانب فيه الإفراط والتفريط، واجتنب في صياغته الحميّة والعصبية. والقارىء الفطن يدرك هذا الاعتدال من خلال العنوان الذي اختاره المصنف لكتابه هذا.

والحقّ أنّ الإسلام كما هو عقيدة وعبادة فهو وطن وجنسية. وأنه قد قضى على الفوارق العِرقية والنسبية بين الناس. فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.[١] والرسول - ﷺ - يقول: «المسلم أخو المسلم».[٢] والمسلمون تتكافأ دماءهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. وقد جعل القرآن ميزان الرفع بالإيمان، والعمل الصالح. ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا مَنْ آمن وعمل صالحًا﴾.[٣]

وقد أحسست بهذا الشعور وأنا أدرس الكتاب. وشكرت للمصنف هذه الخلّة الكريمة. فكم من عمل علمي أذهب بهاءه الإيغال في المُسْحَةِ التمجيدية، والمبالغة في العرض، والتطرف في النتائج.

---

(١) سورة الحجرات/ ١٠.

(٢) حديث صحيح. متفق عليه.

(٣) سورة سبأ/ ٣٧.

ومن جملة محاسن الإمـام مرعي الحنبلي في كتابه هذا ما درج عليه من عزو النصوص لأصحابها، والتحري في نقلها وتوثيقها إلى درجة مقبولة طيبة. ورغم أننا سجلنا عليه بعض الانتقادات الضمنية في ثنايا الهوامش في خصوص الاقتباسات ـ إلا أنها تبقى في حكم النادر القليل.

وقد أجاد المصنف في استثمار وتوظيف آثار الإمام المجتهد ابن تيمية، فانتقى المتخير من أقواله القيمة، وبثها في عمله بطريقة متقنة. وأحسن إذ أكثر النقل من كتـاب «اقتضـاء الصراط المستقيم في مخالفـة أصحـاب الجحيم» فإنـه من روائـع مصنفات شيخ الإسلام، وهو مليء بالفوائد، حري بالقراءة والدرس.

٧ ـ وفي ختام مقدمتي هذه أتوجه إلى زعماء الأمة ورجالاتها بأن يعيدوا النظر في العديد من نظرياتهم الإصلاحية ـ والتي أخفق الكثير منها في النهوض بالأمة من وهدتها ـ وأن يتذكروا بأنه ليس للعروبة الحقة من رسالة سوى رسالة الإسلام، وأن قَدَرَ الأمة، ومجدها، وعزّها مرتبط ارتباطًا وثيقًا بهذا التوجُّه.

فالعربُ هم حملة مشعل الهداية الربانية إلى العالم كله. إذ جعلهم الله شهداء على الناس، وأوصياء على الأرض ﴿وكذلك جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسطًا لتكونوا شُهَداءَ على النَّاسِ، ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدًا﴾.(١)

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .

ترجمة المؤلف

وُلِدَ هذا الإمام في «طوركرم» بفلسطين، ونشأ هناك، ثم انتقل إلى «القدس الشريف ـ فك الله أسره، وجميع بلاد فلسطين، وغيرها من بلاد المسلمين من أيدي المجرمين ـ وبعد ذلك ارتحل الإمام مرعي إلى القاهرة، فاستأنس بالحركة العلمية التي كانت تتميز بها مصر وقتذاك، فأثر الأئمة الكبار من رجال القرن العاشر ما يزال قائماً، ومتمثلاً بتلامذتهم ـ الذين كانوا خيرَ امتدادٍ لهم ـ كالإمام أبي الخير السخاوي (ت ٩٠٢هـ) والإمام السمهودي (ت ٩١١هـ) والإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) والإمام أبي العباس القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) والإمام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٨هـ) والإمام ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣هـ) والإمام نجم الدين الغيطي (ت ٩٨١هـ). وكان في مصر من الأعلام يوم أن حلَّ بها الإمام مَرْعي الكَرْمي عدد وافر من الأئمة الكبار، كالإمام العلّامة عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، والإمام إبراهيم بن حسن اللَّقاني (ت ١٠٤١هـ)، والإمام نور الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) وغيرهم كثير.

ولما طاب العيش للإمام مرعي في بلاد مصر، ووجد فيها ضالته المنشودة، عزم على الاستقرار بها، فألقى رحاله في القاهرة، واتخذها منطلقاً لبث علومه الشرعية، وأداء رسالته في تعليم الناس وإصلاحهم، حتى وافاه أجله فيها.

وقد تبوأ الإمام مرعي منزلة كبيرة في المذهب الحنبلي، فهو يُعدُّ من كبار علماء الحنابلة بمصر، كما ضم إلى ذلك علوماً أخرى، فهو إمام مبرز في الحديث وعلومه، والعقائد، وعلم الكلام، والأدب والشعر، فإنه كان ينظم الشعر، وله ديوان جيد، يقول في بعضه:

يا ساحرَ الطَّرفِ، يا منْ مُهْجَتي سَحَرا ... كَمْ ذَا تَنامُ، وكم أسْهَرتني سَحَرا

لو كنتَ تعلمُ ما ألقاهُ منكَ لما ... أتعبتَ يا منيتي قلباً إليكَ سَرَى

هذا المُحِبُّ لَقَدْ شَاعَتْ صَبَابَتُهُ ... بالروحِ والنَّفسِ يوماً بالوصالِ شَرَى

ومما يقول فيه أيضاً:

لئـنْ قلَّدَ الـنـاسُ الأئـمـة إنـني لفـي مذهـبِ الحَـبْرِ ابـنِ حَنْبَـلَ راغِبُ
أقـلِّدُ فتـواهُ، وأعـشـقُ قولَـهُ ولـلنـاسِ فيما يَعْـشَـقـونَ مذاهـبُ

ومن شعره في تقريظ لمنظومة الإمام محمد الجَمازي على «أم البراهين»:

أهـاذي خدورٌ، أم بدور تمائِـمُ وإلّا زهـورٌ، أم ثغـورٌ بواسـمُ
وإلّا نجـومٌ في الـسـما وأهِـلَّةٌ وإلّا شمـوسٌ أشرقـتْ ونـسـائـمُ
وإلّا بلابـلٌ في الـصـبـاح ترنَّـمَـتْ على إلْـفِـهـا لما شَجَـتـهـا الحـمائـمُ
وهـاذي القـوافي حيثُ رنَّحها الصبـا غصـونُ رياحٍ أم قدودٌ نَواعِـمُ

ثم يقول:

معـاني تجلَّتْ مُذْ تَحَلَّتْ بنـظـمِـهـا يقـومُ بهـا للطَّـالـبـينَ مَواسـمُ(١)

ولم تكن مشاركة الإمام مرعي في العلم مشاركة عامة، بل كان غائراً في العلوم، متضلعاً فيها، فإنه وُصِفَ بالاطِّلاع الواسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، وله المعرفة التامة بالعلوم المتداولة.

---

(١) مَرْعي الكرْمي ـ العقود الدرية: ورقة ٥١أ.

آثَـــاره العِلميَّـــة
المطبُوع مِنهَا والمخطوط

ولم تصرف هذا التخصصات العلمية الشيخ مرعي عن أداء رسالته، والقيام بواجبه للعامة من هذه الأمة، بل خصَّها بالمزيد من العناية والاهتمام، فصنَّفَ في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحَبَّرَ الرسائل، والكتب التي تعالج أدواء الأمة، وتصحح مسارها.

وقـد قمتُ بتتبـع وحصرٍ لمصنفـاتـه، فبلغت (٧٧) مصنفـاً بين كتاب كبير، ورسالة. فألفيتها ذات قيمة كبيرة، ولم تقتصر على ميدان واحد، بل وجدتها تنتظم مساحة واسعة من العلوم.

وها هي أسماء مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم، وقد بذلت وسعي في تحديد أماكن النسخ الخطية منها في مكتبات العالم، وبيان المطبوع منها مشفوعاً بمكان طبعه وسنته، ومحققه إن كان محققاً.

١ ـ الآيات المحكمات والمتشابهات. ذكره صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١/٧.

٢ ـ إتحـاف ذوي الألبـاب في قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أُم الكتـاب﴾. منـه نسخ خطية في مدرسة الحاج حسين في الموصل رقم ١٣٧ ضمن مجموع.

٣ ـ إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إنَّ أَول بيتٍ وُضِعَ للنّاس﴾، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٣٤. رأيت منه نسخة في مكتبة الأستاذ جميل أبو سليمان المستشار التعليمي السعودي بتونس.

٤ ـ إخلاص الوداد في صدق الميعاد، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٠.

٥ ـ إرشـاد ذوي الأفهـام لنـزول عيسى ـ عليه السـلام ـ، ذكـره صاحب هدية العارفين ٢/٤٢٦.

٦ ـ إرشاد ذوي العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان، وهو مختصر من كتاب

بهجة الناظرين، وأرواح الأشباح ومنه نسخة خطية في جامعة برنستون، جاريت برقم ١٥٣١ في (٨) ورقات. انتهى من تلخيصها سنة ١٠٢٢هـ، ومنه نسخة أخرى في مدرسة الحاج حسين في الموصل رقم ١٣٧ ضمن مجموع.

٧ ـ إرشاد مَن كان قصده لا إله إلّا الله، ذكره صاحب هدية العارفين ٢/٤٢٦.

٨ ـ أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٦٤.

٩ ـ أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٦٦.

١٠ ـ أقاويل الثقات في تأويل الصفات والآيات المحكمات والمتشابهات. ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ١٢٤٠هـ رقم ٢٧٦٣. وقد طبع بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٦م.

١١ ـ إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/١٥٩.

١٢ ـ الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٢.

١٣ ـ بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات يعرف «بإنشاء مرعي»، ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، كتبت سنة ١٠٨٥هـ ورقمها ٣٣. وقد طبع الكتاب تسع طبعات، آخرها في مطبعة الشيخ عبدالرزاق بمصر سنة ١٢٩٩هـ.

١٤ ـ البرهان في تفسير القرآن ـ لم يتمه ـ، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/١٧٩.

١٥ ـ بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان، ذكر صاحب إيضاح المكنون ١/١٨٤.

١٦ ـ بشرى مَن استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/١٨٤.

١٧ ـ بهجة الناظرين في آيات المستدلين ـ وهو في عشرين كراساً ـ يشتمل على العجائب والغرائب. ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد، كتبت سنة ١١٨٣هـ ورقمها ٩٦٧٨. وأخرى في مكتبة وقف آل ابن يحيى باليمن رقم ١٠٢ كتبت سنة ١٠٢٢هـ وفيه (وآيات).

١٨ - تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، ٧ و٢٦٠٢ و٤٢٨ Patna II ٢ و٢٠٢٦ Paris . طبع بتحقيق د. سليمان بن صالح بالقاهرة سنة ١٤٠٩هـ.

١٩ - تحقيق البرهان في شأن الدُّخان الذي يشربه الناس الآن، ٤٢٤ و١ Qawala ، ٤ و٢١٠٢ Gotha .

٢٠ - تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف، فرغ منه بالأزهر، سنة ١٠٢٣هـ ١٠ ورقات، قوبلت على نسخة المؤلف، جامعة برنستون، جاريت ١٥٣١.

٢١ - تحقيق الرُّجحان بصوم يوم الشك من رمضان، ٦٠ و٦٣٨ وRaad IX و Taimur.

٢٢ - تحقيق الظنون بأخبار الطاعون، ٦٣١٣: Berl: ١٠٢٨/١٦١٩. Verf. ١. و Fragen ٢٠ و٢٠٢٦: Paris .

٢٣ - تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي الولاية، أو النبوة والرسالة، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٢٦٧.

٢٤ - تسكين الأشواق بأخبار العشاق، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٢٨٦.

٢٥ - تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٢٩٢.

٢٦ - تلخيص أوصاف المصطفى - ﷺ - وذكر من بعده مِنَ الخلفاء، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٣١٧.

٢٧ - تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر مِنَ الأحاديث الواردة في الصفات، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٣٢٧.

٢٨ - تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين، منه نسخة خطية في مكتبتي ترقى للقرن ١٢هـ في ١٢٠ ورقة، ونسخة في دار الكتب المصرية، كتبت سنة ١١٧٠هـ ورقمها ٢١٢٠، ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، كتبت سنة ١٢٨٧هـ وفيها نقص كبير ورقمها ٨٤٨٨. ونسخة في المكتبة الوطنية بتونس رقم ١٨٥٥١.

٢٩ - تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشَّام، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٣٤٢.

٣٠ - توضيح البرهان في إثبات حقيقة الميزان، ذكره صاحب هدية العارفين ٢/٤٢٦. راجع مرجع رقم (١٨).
٣١ - توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٣٣٨.
٣٢ - توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين، ٢٠ و٢٦٠٢ و٤٢٨ و Patna II .
٣٣ - الحجج البَيِّنة في إبطال اليمين مع البيِّنة، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٣٩٤.
٣٤ - الحِكَم الملكية والكلم الأزهرية، ٥ و٢٠٢٦ : Paris .
٣٥ - دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، ٢١ و I ، و١٤٠ و Kairo VI . ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس بعنوان «رفع الشبه والغرر» نسخة ضمن مجموع رقمه ٧٨٦٥ من ورقة ١ - ٣٢.
٣٦ - دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٤٧٨.
٣٧ - دليل الطالب لنيل المطالب، اختصره من كتاب: «متن المنتهى»، طبع مع حاشية محمد بن مانع في دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٦١م في ٣٢٦ صفحة. كما طبع بتحقيق عبدالله عمر الباروني - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٩٨٥م.
٣٨ - دليل الطالبين لكلام النحويين، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٤٧٩.
٣٩ - ديوان الكرمي، وهو ديوان شعر للمصنف - رحمه الله -، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٢٦.
٤٠ - رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٧٨.
٤١ - روض العارفين وتسليك المريدين، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٨٩.
٤٢ - رياض الأزهار في حكم السَّماع والأوتار، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٩٩.
٤٣ - الروض النضر في الكلام على الخضر، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/٥٩١.

٤٤ - سلوان المصاب بفرقة الأحباب، ٦ و I ٢٠٤ : Garr ، ٣ .eb .

٤٥ - سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٢٥ .

٤٦ - السِّراج المنير في استعمال الذهب والحرير، ذكره صاحب هدية العارفين ٤٢٧/٢ .

٤٧ - شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٥٠ . اطلعت على نسخة منه في مكتبة الأستاذ جميل أبو سليمان المستشار التعليمي السعودي بتونس.

٤٨ - الشهادة الزكية في ثناء الأئِمة على ابن تيمية، وقد قمتُ بتحقيقه معتمداً على نسختين خطيتين كلاهما من (لابدبيرج)، وطبع بعناية دار الفرقان، ومؤسسة الرسالة، بعمان سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م، ثم وقفت على نسخة ثالثة في المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقمه ٧٨٦٥ من الورقة ٣٢ ـ ٦٢. وهي نسخة نفيسة، عليها تصحيحات، وهوامش كتبت في حياة المؤلف. وسأدخلها في الطبعة القادمة إن شاء الله.

٤٩ - غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ـ في الفقه الحنبلي ـ ومنه نسخة خطية في مكتبة الأوقاف ببغداد، كتبت سنة ١٢٧٢هـ ورقمها ٨٣٨٠، ونسخة أخرى برقم ٤٠٥٢، وقد طبع في دمشق، منشورات دار السلام، ١٩٥٩م في ثلاثة أجزاء.

٥٠ - فتح المنان بتفسير آية الامتنان، ذكره صاحب إيضاح المكنون ١/١٧٤ .

٥١ - فم الوكاء في كلام السفيان من ألفاظ المهملات في التكفير، و٥٤٦ eb. VII ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب ٢/٤٨٤ .

٥٢ - فرائد فوائد ـ الفكر في الإمام المهدي المنتظر، و١٦١ : Kairo VI: ، ١٥٢٧ : Garr ، ١ و٢٠٢٦ : Paris ٣٣٧ و I .

٥٣ - الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، طبع بتحقيق الأستاذ محمد الصباغ، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٧هـ.

٥٤ - قُرَّة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢٢٥/٢ .

٥٥ ـ قلائـد العقيان في فضـائل آل «ملوك» عثمان، وهو تاريخ للدولة العثمانية، وسلاطينها، أوله مقدمة عن فضل السلطنة والسلطان، ثم يذكر سلاطين آل عثمان، فرغ منه سنة ١٠٣١هـ نسخة منه في المغرب، الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٣٨٠ في ٤٠ ورقة.

٥٦ ـ قلائـد العقيان في قولـه تعـالى: ﴿إن الله يأمـر بالعدل والإحسان﴾، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٢٣٨.

٥٧ ـ قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ مِنَ القرآن، منه نسخة خطية في جامعة برنستون، جاريت برقم ٦٠ في ٣٢ ورقة كتب سنة ١١٥٧هـ، ونسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة من ورقة (١٠١ ـ ١٤٥) رقم ٢٣٠٥١ب.

٥٨ ـ القول البديع في علم البديع، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٢٤٧.

٥٩ ـ القول المعروف في فضائل المعروف، جمع فيه أربعين حديثاً في هذا الموضوع. منه نسخة خطية في المكتبة التيمورية، ضمن مجموع رقم ٢٧٢ مجاميع.

٦٠ ـ الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٣٧٨.

٦١ ـ الكلمات السنيات في قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، ذكره صاحب هدية العارفين ٢/٤٢٧.

٦٢ ـ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، وهو ترجمة لحياة شيخ الإسلام ابن تيمية، جمعها من مناقب ابن تيمية لابن عبدالهادي، والبزار، وأحمد بن فضـل، فرغ منه سنة ١٠٢٧هـ. منه نسخ خطية في لانديبرج ٢٤٣ بخط المصنف، ٥٠ ورقة وبريل: ١٠١٢٨. وقد طبع في كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ وقد قمت بتحقيقه ودراسته، وطبع بدار الغرب الإسلامي ـ بيروت سنة ١٤٠٦هـ.

٦٣ ـ لطائف المعارف، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٤٠٥.

٦٤ ـ اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى، ومنه نسخة خطية في المكتبة التيمورية، ضمن مجموعة، كتبت سنة ١٣٠٧هـ، ورقمها ٣٩٥ مجاميع.

٦٥ ـ مما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٤٢١.

٦٦ ـ محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٤٤٣.

٦٧ ـ مرآة الفكر في المهدي المنتظر، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٤٦١.

٦٨ ـ مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النَّسب، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٤٧٧. منه ثلاث نسخ خطية، سيأتي تفصيلها بعد قليل.

٦٩ ـ المسائل اللطيفة في فسخ الحج والعمرة الشريفة، ذكره صاحب هدية العارفين ٢/٤٢٧.

٧٠ ـ مقدمة الخائض في علم الفرائض، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٥٤٣.

٧١ ـ منية المحبين وبغية العاشقين، ١٧٠ : Alex. Adad. ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٥٦٧.

٧٢ ـ المَسَرَّة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة، وهي رسالة في السياسة والحكم قسمها إلى أربعة أبواب في فضل السلطنة، ومهام من يتولاها، وفضل الوزارة، ومهام الوزير. وقد فرغ منه سنة ١٠٣٢هـ. نسخة منه في مكتبة الكونجرس، رقم (١٠٥) الشرق الأدنى في ١٦ ورقة، نسخة كتبت عن نسخة المصنف.

٧٣ ـ نزهة المتفكر، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٦٤١.

٧٤ ـ نزهة الناظرين في تاريخ مَن ولي مصر مِنَ الخلفاء والسلاطين، وهو تاريخ مختصر لمصر مِن قبل الفتح الإسلامي لها ومروراً بكل الدول الإسلامية التي حكمتها حتى الدولة العثمانية في عهد أحمد باشا. نسخة منه في برنستون رقم ٦٠٧ في ١٠٣ ورقات، كتبت سنة ١٠٦٤م. وأخرى في المغرب، الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٣٤٧ في ٨٤ ورقة. ونسخة في دار الكتب المصرية، ضمن مجموع مئة ورقة (١ ـ ١٧٦) رقم ١١٧٠٦ح. وأخرى كتبت سنة ١٠٤٢هـ ورقمها ٢٠٧٦.

٧٥ ـ نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٦٤٢.

٧٦ ـ نزهة نفوس الأخبار، ومطلع مشارق الأنوار، منه نسخة في الأزهرية في مجلد عدد أوراقه ٢٦ ورقة رقم [٢٤١٩].

٧٧ ـ النادرة الغريبة والواقعة العجيبة (مضمونها شكوى من الميموني والحَطّ عليه)، ذكره صاحب إيضاح المكنون ٢/٦١٤.

شيوخـه:

لم أقف إلاّ على القليل من الشيوخ الذين تكوَّن بهم الإمام مرعي وذلك لِشَحَّة المادة المدونة في حياته، ومن هؤلاء العلماء الأعلام الذين تلقّى عنهم العلم:

الإمام العلاّمة المفسر، المحدث، الواعظ محمد بن محمد بن عبدالله الأكراوي، القلقشندي، المعروف بمحمد حجازي الواعظ. من كتبه «فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير» في اثني عشر مجلداً و«سواء الصراط» في أشراط الساعة، و«القول المشروح في النفس والروح»، و«البرهان في أوقاف السلطان». توفي بالقاهرة سنة ١٠٣٥هـ[١].

كما تلقى العلم عن الإمام المحقق، عالم مصر وفقيهها أحمد بن محمد بن علي الغنيمي، الأنصاري، الخزرجي، شهاب الدين. له العديد من الشروح والحواشي في الأصول، والمنطق، والنحو. وكان يلقي دروساً في التفسير بجامع ابن طولون في القـاهرة. وجُمِعَ ما علقه فيها من تفاسير البيضاوي، والزمخشري، وأبي السعود في كتاب سُمِّيَ «حاشية الغنيمي في التفسير» توفي سنة ١٠٤٤هـ[٢].

كما أخذ العلم عن الشيخ محمد المرادي، والقاضي يحيى الحجاوي، وغيرهم. وبعد هذه الحياة العلمية توفي الإمام مرعي بالقاهرة سنة ١٠٣٣هـ.

---

(١) المحبي ـ خلاصة الأثر: ٤/١٧٤ ـ ١٧٧.

(٢) المصدر السابق: ١/٣١٢، الزركلي ـ الأعلام: ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨.

وصف النسخ الخطية

اعتمدتُ في تحقيق كتاب «مسبوك الذهب في فضل العرب على ثلاث نسخ خطية:

الأولى: نسخة المكتبة الوطنية بالعطارين. الجمهورية التونسية، ضمن مجموع رقمه (٧٨٦٥)، عدد أوراقها (١٢) ورقة. وهي بخط مشرقي جميل ومتقن. وعليها تصحيحات بقلم مشابه لقلم الأصل، وهوامش متأخرة بخط مغربي. جاء في آخرها: أنها كتبت في يوم الأحد، سلخ شهر ربيع الثاني من شهور سنة اثنتين وثلاثين وألف. أي قبل وفاة المصنف بسنة واحدة. وخطها يرقى إلى هذا التاريخ. وليس لدي من القرائن التي تمكنني من الجزم بأن هذه نسخة المصنف، أو هي منسوخة عنها. وعلى أية حال فإن خطها وورقها يرقى للقرن الحادي عشر الهجري.

وقد اتخذناها أصلاً في عملنا، ورمزنا لها بعبارة «الأصل».

الثانية:

أما النسخة الثانية فهي - كذلك - من محفوظات المكتبة الوطنية العامرة، بجمهورية تونس، تحت رقم (١١٩٥٦) مجاميع. عدد أوراقها (١٠) أوراق. بخط مغربي قريب من الحسن، وهي كثيرة التصحيفات والأخطاء. عليها بعض التصحيحات.

وقد كتبت هذه النسخة يوم الثلاثاء في شهر شعبان سنة ١١٥٣هـ. وعليها وقف سنة ١٢٦٨هـ على جامع الزيتونة الأعظم بتونس. أوقفها أحمد باشا.

وقد أفدت من هذه النسخة في المقابلة والتصحيح للنصوص. ورمزت لها بالحرف «ب».

وأما النسخة الثالثة فهي من محفوظات الخزانة الملكية بالرباط. بالمملكة المغربية تحت رقم ١١٩٥٦ وعدد أوراقها ٢٦ ورقة، بخط مشرقي جميل. يغلب عليها الإتقان والضبط، فكاتب النسخة قريب للمصنف، إذ جدّه محمد ابن أخي

المصنف. فهو محمد يعقوب بن محمد بن يحيى بن يوسف. ويحيى بن يوسف هذا هو شقيق مرعي بن يوسف مؤلف هذا الكتاب.

وقد كتبت هذه النسخة يوم الإثنين الموافق لسادس عشر شوال من شهور سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف.

ورمزت لها بالحرف «ج».

صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه

تأكد لي صحة نسبة الكتاب لمؤلفه الإمام مرعي بن يوسف الحنبلي، وذلك لأني ألفيت أسلوب مادة الكتاب مطابقاً لأسلوب المصنف في بقية مؤلفاته.

كما أن عنوان الكتاب، ونسبته له ثابت في الورقة الأولى من كل نسخة خطية من الكتاب بخطوط قديمة، من نفس قلم النسخ.

وقد نسب هذا الكتاب «مسبوك الذهب» إلى الإمام مرعي صاحبُ إيضاح المكنون في: ٢/٤٧٧ وعدّه في جملة مصنفاته.

* * *

منهجي في التحقيق

١ ـ ذكرتُ فيما تقدم بأني قد اتخذتُ من نسخة المكتبة الوطنية بتونس أصلاً في تحقيق كتاب «مسبوك الذهب». فقمت بقراءتها قراءة فاحصة، ثم قابلتها على النسختين الأخريين، وسجلت الفوارق أثناء النسخ.

وقد أثبتُّ جميع ما في النسخة «الأصل» إلاّ ما رأيته حَرِيّاً بالتصحيح، وذلك بعد دراسة وتحر. فإنْ كانت الكلمة في «الأصل» المخطوط ثابتة إلاّ أنّها مصحفة، أو أخطأ الناسخ في كتابتها قمت بتصحيحها، ووضعها بين قوسين هكذا ( ) تنبيهاً عليها. أمّا في حالة إكمال نقص وقع في الأصل فإني أضعه بين معكوفين هكذا [ ] تنبيهاً إلى أنه من إضافتي وأنا في كلّ ذلك أنبه في الهامش إلى هذه الأمور.

٢ ـ ومِمّا ينبغي لي أن أذكُره، هو أنّني قد غَيَّرتُ ما اصطلح عليه كاتبُ النسخةِ في رسم بعض الألفاظ. فلم أتابعْه في ذلك بل أعدتُ كتابةَ النَّصِ بما هو مُتعارف عليه في عصرنا مِن «الإملاء» مثل: يراءا = يرائي»، «إيذنوا = إئنذنوا»، «خطيتك = خطيئتك»، «زايدة = زائدة» ونحوها. فإنه يسهل الهمزة.

ومن ذلك حذْفُ الألف الوسطيةِ في كثير من الأسماءِ مثل: «هرون = هارون» «سفين = سفيان»، «إسحق = إسحاق»، «اسمعيل = إسماعيل»، «ثلث = ثلاث» وغير ذلك.

ومن ذلـك إسقـاطُ الهمزةِ المُتطرّفَةِ من بعض الأسماء مثل: «نسا = نساء»، «الأحيا = الأحياء»، «العلا = العلاء» وما شابه ذلك.

ومنها رسم الألف المقصورة في بعض الكلمات ممدودةً نحو: «المعافا = المعافى»، «الندا = الندى» وغير ذلك.

٣ ـ وقمتُ بتنـظيم النَّصِ بما يفيدُ فهمـه فهماً صحيحـاً ويعينُ على إظهارِ معانيه، كوضْع النُّقط، والفواصِل اللازمةِ. وذلك لأنَّ النصَّ المخطوطَ في الغالب يُسْرَدُ سرْداً متتالياً من غير تنظيم، فيصعب عندئذ فهمُه والإفادة منه بسهولة.

٤ ـ كما ضبطتُ المُتونَ ضبْطاً صحيحاً، ولمْ أتوسَّعْ في إيرادِ الشُّروح والتعْليقاتِ والفوائدِ، واكتفيتُ ببيانِ الكلمة الغريبةِ الّتي قد تصعبُ على القاريء المثقَّف، وذلك حتَّى لا نُثقِلَ النَّص ونُغْرِقَهُ بالهوامِشِ غيرِ الضّروريَّةِ.

٥ ـ خرجت ما أمكنني تخريجه من آيات وأحاديث وآثار.

٦ ـ وفي ختام عملي صنعتُ فهارس شاملة لمادة الكتاب وأعلامه.

وفي ختام عملي أتوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي مَنّ علي بإنجازه على هذا الوجه، سائله أن يوزعنا لشكر نعمته، وأن يتمّ علينا فضله ورحمته وهدايته، وأن يزيدنا من منه وكرمه، فلا غنى لنا عن بركاته ونعمه، وأن يغفر لنا خطايانا، ويتقبل منا ما قدَّمناه، وأن يبارك لنا فيه، ويعمّ النفع به إنه أكرم مسؤل، وأعظم مأمول ولا حول ولا قوة إلا به.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأخي المكرم لطفي محمد الصغير على تفضله بتنبيهي إلى وجود هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية بتونس، وعلى حسن اعانته لي في نسخه، جزاه الله عني وعن العلم خيراً.

كما أشكر أخي الكبير الأستاذ جمال حماد مدير قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية على إعانته، وحسن تجاوبه، وخدمته لأهل العلم. جزاه الله خيراً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتبه نجم عبدالرحمن خلف

٢٨ شوال ١٤٠٨هـ

عَمّان

صور من المخطوطات التي اعتمدناها في تحقيق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

قَالَ العبدُ الفقيرُ إلى اللهِ تعالى: مرعي بن يوسُف الحنْبليُّ المَقْدسيُّ[1]:

الحمدُ للهِ الذي تفضَّلَ ووهبَ، وَأَبْعدَ مَنْ شاءَ وَقرَّبَ، يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيرَة، وإنَّا لَنَعْجبُ،[2] ولمْ ندرِ ما الحكمة والسبب.

والصلاةُ والسَّلامُ على المبعوثِ من خير بني آدم، وأشرفِ قبائلِ العَرَبِ، وعلى آله وأصحابهِ الحائزين أَعْلَى الرُّتَبِ، والجائزين على بَحْرِ البلاغَةِ والأَدبِ.

وبعد: فهذهِ مسائل تُستعذب، ودلائلُ تُستغربُ، تتعلقُ بفضلِ العَربِ وما حازُوهُ من شرفِ النَّسبِ والحسَبِ، وَسَمَّيْتُهُ «مَسْبُوكَ الذَّهبِ، في فَضْلِ العرَبِ، وشرف العلم على شرف النسبِ» فأقول ـ وعلى الله اعتمد، ومن فضله استمد ـ :

مقدمة:

اعلم أرشدك الله أن العُربَ ـ بالضمِّ وبالتحْريكِ ـ خِلاف العَجَمِ. والعُجمُ ـ بالضمِّ والتحريكِ ـ خِلافُ العرب من أيِّ جنسٍ كان، من تُرْكٍ ورُومٍ وهنْدٍ وبرْبَرٍ وَزنْجٍ.

والعرَبُ العارِبةُ والعرَبُ العرْبَاء[3] الخُلَّصُ[4] منهم، وعَرَبٌ مُتعَرِّبَةٌ ومُسْتَعْرِبَةٌ

---

(١) ساقطة من «ب». وفي «ج» زيادة: (لطف الله به).

(٢) في «ب»: (لنتعجب).

(٣) في «ب»: (المتعربة).

(٤) في «ب» (أخلص). قال أبو الخَطَّاب بن دِحْيَةَ المعروف بذي النسبتين: «العربُ أقسام: الأول: عَارِبَةٌ، وعَرَباء وهم الخُلَّصُ. وهم تسع قبائل من ولد إرمَ بن سَامِ بن نوح، وهي عادٌ وثمودُ وأميم وعبيل وطَسْم، وجَدِيس، وعِمْليق وجُرْهُم وَوَبَار، ومنهم تعلم إسماعيلُ ـ عليه السَّلام ـ العربيةَ».

(الزبيدي ـ تاج العروس: ٣/٣٣٢ ـ ٣٣٣).

دُخَلاءُ بينَـهُمْ[١] (ويقال العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان، وهو اللسان القديم، والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل. وهي لغة أهل الحجاز وما والاها من البادية)[٢]

قالَ في القَـامُـوسِ: والعـرَبُ سكَّـانُ الأمْصَـارِ. والأعْـرَابُ منهم سُكَّـانُ البادِيَـةِ[٣]. وكلام النّحاة يخالف كلام القاموس، فإنهم قالوا: أَبى سيبويه أنْ يجعل الأعراب جمع عرب[٤] لأنّ الجمع أعمّ من المفرد، والعرب يعمّ الحاضرين والبادين. والأعراب خاص بالبادين. قيل: بل الأعراب جمع عربي.

وقيل: اسم جنس جمعي لا واحـد له من لفـظه يفرق بينه وبين واحده بياء النَّسَبِ، مثل روم ورومي، وزنج وزنجي. وهذا أظهر.

وَاعْلَمْ أنَّ العرَبَ موجودةٌ مِنْ[٥] قَبـل إسماعيل وإبراهيم، فإنَّ الله تعالى قد بعثَ إليهم قبل إسماعيل هُوداً وصَالِحاً ـ عليهما السلام ـ. وما قيل[٦] مِنْ أنَّ إسماعيل أبو العربِ فلعل المراد أشرف العرب، أو غالب العرب.

ثمَّ رأيتُ في حديث الـترمـذي وَحَسنَـهُ[٧] عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: «سَـامٌ أبو العَرَبِ، وَحَامٌ أبو الحَبَشِ، وَيافِثُ أبو الرُّومِ».

---

(١) انظر: الزاوي ـ ترتيب القاموس: ٣/١٨١.

(٢) ساقطة من «الأصل» والاستدراك من «ب» و«ج» وسقطت منها عبارة (من البادية).
قالَ الأزْهَرِيُّ: «المُسْتَعْرِبَةُ عندي: قومٌ من العَجَم دخلوا في العَرَبِ فتكلموا بلسانهم، وَحَكَوْ هَيْآتِهم وليسوا بصرحاءَ فيهم، وَتَعرَّبوا مثل اسْتَعْرَبُوا».
(الزبيدي ـ تاج العروس: ٣/٣٣٤).

(٣) المصدر السابق: ٣/١٨١ وقد تصرف المصنف في النَّصِّ بعض التصرف.

(٤) في «ب» (غريب).

(٥) (٦) ساقطة من «ب».

(٧) أخرجه الترمذي في «جامعه» (تحفة الأحوذي: ٩/٩٨) كتاب التفسير، تفسير سورة الصافات، عن سمرة به مرفوعا، وكذا أخرجه الترمذي في «كتاب المناقب» باب في فضل العزب (تحفة الأحوذي: ١٠/٤٣١ ـ ٤٣٢) وقال: هذا حديث حسن. وأخرجه أحمد في «المسند»: ٥/٩.
والطبراني في «المعجم الكبير»: ٧/٢٥٤.

ورأيت صاحب «تاريخ الخميس»[1] ذكر ما حاصله[2]: أنَّ أبناء نوحٍ ـ عليه السلام ـ ثلاثة[3]: سام وهو أبو العَرَب، وفَارِس، والرُّوم[4].

ويافث وهو أبو التُّرك، ويأجوج ومأجوج (والخَزَر)[5] والصقالبة.

وحام وهو أبو السودان من الحبشة والزنج والقبط والأفرنج.

قال: ومن أولاد سام عراق وكرمان وخُراسان وفارس وروم، وباسْمِ كلٍّ واحدٍ سُمِّيَتْ[6] المملكةُ التي حلّ بها[7].

قال: وأمَّا ولد ارم بن سام بن نوح فإنهم احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من القوةِ والبَطْشِ واللِّسانِ العَرَبيِّ، وكانوا سبعة إخوة، وهم:

عاد ـ وكانَ أعظمَهُم قوةً وبطشاً ـ، وثمود، وصحار، ووبار، وطسم، وجديس، وجاسم[8]، وهؤلاء كلهم تفرقوا بجزيرة العرب، وهم العربُ السَّالفة الأولى الذينَ انقرضَ غَالبُهُم.

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس» للإمام حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المتوفي سنة (٩٦٦هـ) بمكة. وقد أجمل في «تاريخهِ هذا تاريخ النشأة الإنسانية، والسيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء والملوك. وقد طبع طبعة قديمة بمصر سنة ١٢٨٣هـ، وقامت مؤسسة شعبان في بيروت بتصويره على الأوفست. وهو في جزأين كبيرين.

(٢) انظر: الدياربكري ـ تاريخ الخميس: ١/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) في الموضع المذكور من «المصدر السابق» نقل الدياربكري عن صاحب «معالم التنزيل» أنهم أربعة بنين، وهم: سام، ويافث، وحام، ويام. إلا أن ياماً كان كافراً فهلك في الطوفان وركب الثلاثة الباقون السفينة، فكانت منهم الذرية. وانظر «تاريخ الطبري: ١/ ١٩١).

(٤) زاد في «المصدر السابق» ١/ ٧٥: «وكان ـ أي سام ـ هو القيِّم بعد نوح في الأرض، ومن ولـده الأنبياء كلهم، عربهم وعجمهم. وجعل في ذريته النبوة والكتاب. واليمنُ كلها من ولده، وعاد وثمود، وطَسْم، وجديس». وانظر «تاريخ الطبري»: ١/ ٢٠١.

(٥) في «الأصل»: (الحزر) وفي «ب»: (الخزرج) وفي «تاريخ الخميس»: (الخوز) والتصويب من «تاريخ الطبري»: ١/ ٢٠٥.

(٦) في «ب»: (سُمِّيَتْ به).

(٧) قال الدياربكري في «تاريخ الخميس» ١/ ٧٦:
«والرابع يام. ويقال له كنعان. وكان هو وأمه كافرين فغرقا في الطوفان، ولم يبق له نسل».

(٨) في «الأصل» وفي «ج» (حماسم) والصواب ما اثبتناه.

قال[1]: وقد فَهَّمَ اللّٰهُ العربيةَ لِعمْلِيق، وَطَسْم، وعاد، وعبيل، وثمود، وجَدِيس[2].

وقال صاحب «تاريخ الملوك التبابعة وملوك حِمْيَر»: إنَّ هُوداً ـ عليه السلام ـ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح هو أبو العرب العاربة. وإنَّ ابنَهُ قحطان هو ولي عهده قد لزم طريقتَهُ، واقتدى بها وأنَّ يعْرُبَ بنَ قحْطَانَ بن هود[3] هو أول مَنْ أَلْهَمَـهُ اللّٰهُ ـ تعالى ـ العربيةَ المحْضَةَ[4]، وَقَالَ فَأَبْلغَ، وَاخْتصرَ فَأَوْجزَ، واشتقَّ اسم العربية من اسمه. وأنَّ يشجب بن يعرب[5] قام مقامَهُ في النهي والأمر وحاز اليمن والحجاز، وأنَّ سبأَ بنَ يشجب[6] كان ملكاً عظيماً، وهو أولُ مَنْ سبَى السَّبي. غزا ملوك بابل وفارس والروم والشام حتى أتى المغرب، ثمَّ رجع إلى اليمن فبنى السَّدَّ الذي ذكرَهُ اللّٰهُ ـ تعالى ـ واسمه[7] العَرِم[8]، وقسم المُلْكَ بين ولديه[9] حمير وكهلان.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) قال الطبري في «تـاريخه»: ١/٢٠٤: «وكانوا قوماً عرباً يتكلمون بهذا اللسان المضري. فكانت العرب تقول لهذه الأمم: العرب العاربة، لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه. ويقولون لبني إسماعيل بن إبراهيم: العرب المتَعرّبة، لأنهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم».

(٣) يَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ، هو أبو قبائل اليمن كُلّها. قال الزبيدي في «تاج العروس»: ٣/٣٥٢: «قيل: هو أول من تكلم بالعربية، وبنوه العَربُ العارِبة. قيل: وبه سمي العرب عرباً».

(٤) قال الطبري في تاريخه»: ١/٢٠٧: «ويقال: إنَّ عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابـل، فكان يقال لهم ولجُرهم: العربُ العاربة. فكلُّ هؤلاء كانوا على الإسلام وهم ببابل، حتى ملكهم نُمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا، فأمسوا وكلامهم السريانية، ثم أصبحوا وقد بلبل اللّٰهُ ألسنتهم، فجعل لا يعرف بعضُهم كلام بعض، ففهَّمَ اللّٰهُ العـربية عاداً وعبيل وثمود وجَديس وعِمْليق وطَسْم..» وانظر (الدياربكري ـ تاريخ الخميس: ١/٧٣ ـ ٧٤).

(٥) انظر الدياربكري ـ تاريخ الخميس: ١/٧٧.

(٦) انظر (المصدر السابق): ١/٧٧.

(٧) في «ب» (والسيل العرم).

(٨) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ﴾ سورة سبأ/١٦.

(٩) في «ب» (ولده).

وَاعْلَم أَنَّ آدم ـ عليه السلام ـ هو أول مَنْ تكلَّم بالعربيةِ. بَل بالألسنة كلِّها بجميع لُغاتِها، وعلَّمها أولادَهُ، فَلَمَّا افترقوا في البلادِ وكثروا اقتصرَ كلُّ قومٍ على لغة.

وما روي: أولُ مَنْ تَكَلَّمَ بالعربيةِ إسماعيلُ، أو يعربُ بنُ قحطان فالمراد مِنْ ولدِ إبـراهيمَ، أو من قبيلتـهِ،[1] وعلى هذا فالظاهرُ أنَّ لغةَ العربِ قديمةٌ، بل وسائر اللغات. وأنَّ مَنْ كان يتكلمُ بالعربيةِ من بني آدم قبل الطوفان فهم العرَبُ، أو أنَّ[2] العُـرْبَ والعُجْمَ والـرُّومَ والـتركَ والحَبَشَ أوصافٌ حادثةٌ بعد الطوفان، وأنَّهُ كانت للنَّـاسِ أوصافٌ[3] وأجناسٌ أُخر قبل الطوفان نُسخَتْ ونُسيَتْ، فإنَّ الطُّوفان عَمَّ أهْـلَ الأرض جميعاً بحيثُ لم يبقَ على وجهِ الأرضِ أحدٌ.

ونوح ـ عليه السلام ـ هو الأبُ الثاني للبشر قال تعالى: ﴿وَجَعَلنَا ذُرِيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ﴾[4] ثم تناسلوا وكثروا[5] وتكلموا باللغات كلها إما[6] بإلهام من الله ـ تعالى ـ كما مر، أو بتلقيها من نوح ـ عليه السلام ـ، وتلقاها أولاده عنه، هذا محل تردد، ولم أر (في ذلك)[7] نقلاً. والأقرب تلقيها من نوح ـ عليه السلام ـ فإنَّ اللغة لا يحيط بها

---

(١) قال الزبيدي في «تاج العروس»: ٣٥٢/٣ بعد أَنْ ذكر القولين المشهورين في هذه المسألة: «ووُفِّق بينهما بأنَّ يَعْرُبَ أول من نَطقَ بمَنْطقَ العربية، وإسماعيل هو أول من نطق بالعربية الخـالصـة الحجازية التي أُنْزِلَ عليها القرآن». فإنَّ طَسْمَ وحديسَ وعِمْليقَ وجُرْهُم سكنوا الحرمَ، وهم العرب العَارِبَةُ، ومنهم تعلم سيدنا إسماعيل ـ عليه السلام ـ اللِّسان العربي، فكان أول من فُتِقَ لسانُهُ بالعربية المبينَةِ وهو ابن أربع عشرة سنة.

(٢) في «ب»: (وأن العرب).

(٣) في «ب»: (من أوصافٍ).

(٤) سورة الصَّـافَات /٧٧ قال ابن عباس: «أهل الأرض كلهم من ذرية نوح» (تفسير البحر المحيط: ٣٦٤/٧).

(٥) قال صاحب (التسهيل في علوم التنزيل) ١٧٢/٣: «وذلك لأنها لما غرق الناس في الطوفان، ونجا نوح ومن كان معه في السفينة، تناسل الناس من أولاده الثلاثة سام وحام ويافث». وأخرج الترمذي في «جامعه» (تحفة الأحوذي: ٩٧/٩ ـ ٩٨) كتاب التفسير، تفسير سورة الصـافـات عن سمـرة مرفوعا (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال: حَامٌ وسامٌ ويافثٌ. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وإسناده ضعيف لأنه فيه سعيد بن بشير وهو ضعيف.

(٦) في «ب»: (فإما بإلهام).

(٧) الزيادة من «ج».

إلا ملك أو نبي[١].

واعلم أَنَّ الأعراب في الأصل اسم لسكان بادية أرض العرب[٢]، فإنَّ كل أُمةٍ لها حاضرةٌ وبـاديةٌ، فبـاديةُ العـرب الأعراب، وبادية الروم الأرمن، وبادية الترك التركمان، وبادية الفرس الأكراد.

وأرض العرب هي: جزيرة العرب التي هي من بحر القلـزم[٣] شرقـي مصـر إلـى بحـر البصـرة[٤]، ومـن أقصى حجر باليمن إلى أوائل[٥] الشام.

وقال أبو عبيد[٦]: جزيرة العرب من عدن إلى ريف العراق طولاً، ومن تهامة ـ بكسر التاء ـ إلى ما وراءها، [٧] إلى أطراف الشام. وسميت جزيرة لأن بحر فارس، وبحر الحبش، ودجلة والفُرات قد أحاطت[٨] بها.

---

(١) قال الإمـام الشـافعي في «الرسالة»: ٤٢: «ولسانُ العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي».

(٢) الأَعـرابُ ـ بالفتح ـ: هم سكان البادية خاصة، والنسبةُ إليه أَعْرَابِيٌّ، لأنه لا واحد له. والأَعْرابي: البَدَويّ وهم الأَعْرَابُ، ويجمع على أعاريبَ. وليس الأعراب جمعاً لَعَرَب، كما كان الأنباطُ جمعاً لنَبَطٍ، وإنما العربُ اسمُ جنس. (الزبيدي ـ تاج العروس: ٣/٣٣٣).

(٣) هو ما يسمى الآن بالبحر الأحمر.

(٤) وهو «الخليج العربي».

(٥) في «ب»: (وابل) وهو تصحيف.

(٦) القاسم بن سَلاَّم الهروي الحافظ، المتوفي سنة (٢٢٤هـ).

(٧) في «ب»: (والاها).

(٨) أبـو عبيد القـاسم بن سلاَّم ـ غريب الحـديث: ٢/٦٧، وأبو عبيد البكري ـ معجم ما استعجم: ١/٦ ـ ٧. وقد تصرف المصنف في النقل تصرفًا واسعًا، وصنيعه يدل على أنه نقل النص كما قاله أبو عبيد، وهو ليس كذلك.

وقـولـه: (قـال أبو عبيد) ينصرف إلى البكري، صاحب «المعجم» والصواب هو أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم الحافظ الكبير، صاحب «غريب الحديث» و«الأمثال» وغيرهما. والنص في «المعجم» هكذا: (وقال أبو عبيد نقلاً عن الأصمعي خلاف هذا، فذكر أنَّ طولها من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول، وأن عرضها من جُدَّة وما والاها من ساحل البحر إلى طرار الشام». وهو كذلك في «غريب الحديث» نقلا عن الأصمعي من قوله.

وبقية النص في تسمية الجزيرة العربية إنما هو في «المعجم» وليس في «غريب الحديث» مما يؤكد

إذا تقرَّر هذا فاعلم أنَّ جنس العرب أفضل من جنس العجم، كما أنَّ جنس الرجل أَفضل من جنس المرأة، وأمَّا باعتبار أفراد أو أشخاص، فقد يُوجد من النِّساء ما هو أفضلُ من أُلوفٍ من الرجال كمريم وفاطمة وعائشة. وقد يوجد من العجم[1] ما هو أفضلُ من أُلوفٍ من العرب كصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وغيرهم فإنَّ كلَّ واحدٍ منهم أفضلُ من أُلوفٍ من العرب بل أفضلُ من أُلوفٍ من قريشٍ وبني العبَّاس والأشراف.[2] ويصحُّ أن نقول: إنَّ كلَّ واحدٍ من مثل سلمان وبلال وصهيب لصحبة رسول الله - ﷺ - أفضلُ من جعفر الصَّادق وموسى الكاظم، وأفضلُ من أبي حنيفة ومالكٍ والشافعي وأحمد.

وهل يصح أن يُقال إنَّ الواحد من الصحابة أَفضلُ من جميع أُمة محمدٍ من غير الصحابة المشتملة على الأقطاب والأنجاب والأبدال والعلماء والشهداء والأولياء؟

الظاهر صحة ذلك وإن كان العقل يأبى ذلك ويستبعده. لا سيما في الهيئة الاجتماعية من الفضل والقوة[3] غاية المزية فليتأمل.

والدليل على فضل العرب من وجهين، من المنقول والمعقول:

نقل المصنف من «المعجم» مباشرة، مع الملاحظ أنَّ قوله «وسميت جزيرة. .» ليس من قول أبي عبيد ولا الأصمعي، وإنما أخرجها البكري في «المعجم» عن أبي إسحاق الحربي بروايته عن محمد بن فضالة من قوله. ويظهر لي أنها مقتبسة من كتاب «غريب الحديث» للحافظ الحربي.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: ١٩/ ٢٩ - ٣٠ بعد أن قرر أفضلية جنس العرب على غيرهم، وأن جنس قريش خير من غيرهم، وجنس بني هاشم خير من غيرهم، استدرك بقوله: «لكن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد، فإنَّ في غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب، وفي غير قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش، وفي غير بني هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بني هاشم. .».

(٣) في «ب»: (والعِزَّة).

أمَّا النَّقل: فقد روى الطَّبرانيُّ والبيهقيُّ وأبو نعيمٍ (والحاكم)[1] عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «إنَّ الله ـ تعالى ـ خلقَ الخلقَ، فاختارَ[2] من الخلقِ بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مُضر، واختار من مُضر قُريشاً، واختار من قُريشٍ بني هاشمٍ، (واختارني من بني هاشم)[3]، فأنا خيارٌ من خيارٍ، فمن أَحبَّ العرب فبحبِّي أَحبَّهم، ومن أَبغض العرب فببغضي أَبغضهم»[4].

فهذا النَّقلُ صريح في فضل العرب على العجم، وصريح في فضل جنس بني آدم على (جنس)[5] الملائكة، خلافاً للمُعتزلة ومن وافقهم.

وروى الترمذيُّ (أيضاً)[6] وحسَّنه من حديث[7] العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قال: «إنَّ الله خلقَ الخلقَ فجعلني[8] في خير فرقهم، ثمَّ خير القبائل

---

(١) ساقطة من «الأصل»، وهي ثابتة في «ب» و«ج».

(٢) في «ب»: (فاختيار) وهو تصحيف.

(٣) الزيادة من «ج» وهو الصواب.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤/٧٣ ـ ٧٤ كتاب معرفة الصحابة، عن ابن عمر من طريقين.

أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٨/٢١٥ عن ابن عمر مثله وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: فمن أحب العرب فلحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فلبغضي أبغضهم. وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وثقوا».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»: ١/١٦٧ عن ابن عمر من طريق شيخه الحاكم مرة بالإسناد المذكور آنفاً عند الطبراني وفيه حماد بن واقد وتقدم تقويم الهيثمي لهذا الإسناد، ومرة من طريق ضعيف فيه محمد بن ذكوان وهو متفق على ضعفه، ويزيد بن عوانة وقد ضعفه العقيلي، وهذا الطريق يزيد على الأول بوجود قصة في أوله.

وله شاهد في «الدلائل»: ١/١٦٧ عن محمد بن علي مرسلاً بلفظ: «إنّ اللّهَ ـ عز وجل ـ اختار فاختار العرب، ثم اختار منهم كنانة..».

(٥) الزيادة من «ج».

(٦) الزيادة من «ب».

(٧) ساقطة من «ب» وفيها: (قال).

(٨) في «جامع الترمذي»: (من). وهذه الجملة ساقطة بتمامها من «ب» وهي: (فرقهم، ثم خيَّرَ القبائل فجعلني في خير).

فجعلني في خير قبيلةٍ، ثمَّ خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأَنا خيرُهم نفساً، وخيرهم بيتاً»[1].

وروى الترمذيُّ أيضاً وحسَّنه،[2] قال: جاء العبَّاس إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وكأَنَّه سمع شيئاً فقام[3] النبيُّ ـ ﷺ ـ على المنبر فقال: «من أَنا؟

فقالوا: أنت رسولُ الله.

فقال: «أنا محمدُ بن عبدالله بن عبد المُطَّلب». ثمَّ قال: «إنَّ الله خلقَ الخَلقَ فجعلني في خيرهم، ثمَّ جعلهم (فرقتين)[4] فجعلني في خير[5] فرقةٍ، ثمَّ جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلةً، ثمَّ جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، وخيرهم نفساً».

وروى الإمامُ أحمدُ هذا الحديث في «المسنَد»[6] وفيه: فصعد[7] النبيُّ ـ ﷺ ـ المنبر فقال: «من أَنا؟»

فقالوا: أنت رسولُ الله.

فقال: «أنا محمدُ بنُ عبد الله بن عبد المُطَّلب. إنَّ الله خلق الخلق فجعلني في خير

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ١٠/٧٦ ـ ٧٧) كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ـ ﷺ ـ عن العباس بن عبدالمطلب. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) جامع الترمذي: (تحفة الأحوذي: ١٠/٧٦ ـ ٧٧) كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ـ ﷺ ـ وقال: «حديث حسن صحيح غريب».
والبيهقي في «دلائل النبوة»: ١/١٦٩ ـ ١٧٠ عن العباس بن عبدالمطلب به.
ونحوه عند أحمد في «المسند»: ٤/١٦٦ عن العباس به.

(٣) مكررة في «ب» وهو سهو من الناسخ.

(٤) في «الأصل»: (فريقين) وقد اثبتنا ما في «ب» لأنها تتفق مع «جامع الترمذي» و«مسند أحمد» و«دلائل النبوة».

(٥) في «ب»: (خيرهم).

(٦) أحمد بن حنبل ـ المسند: ٤/١٦٦ من حديث عبدالمطلب بن ربيعة عن العباس بن عبدالمطلب به.
وأخرجه الدمياطي في «المعجم»: ٣٥ب من الطريق المذكور.

(٧) في «ب»: (قَصَدَ).

خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقةٍ، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلةٍ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيتٍ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً».

وروى الحَافِظُ ابنُ تَيْمِيَّة من طرقٍ معروفةٍ[1] إلى محمدِ بن إسحاق الصَّاغَانِيِّ[2] بإسنادِهِ إلى ابن عُمَرَ عن النبيِّ - ﷺ - وفيه: «ثم خَلَقَ الخَلْقَ فاختار (مِنَ الخلق)[3] بني آدم، واختارَ من بني آدمَ العربَ، واختار من العَرَبِ مُضَرَ، واخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشاً، واخْتَارَ مِنْ قريشٍ بني هَاشِمٍ، واختارني مِنْ بني هَاشِمٍ، فَأَنَا من خِيارٍ إلى خيار، فَمَنْ أَحَبَّ العَرَبَ فبحبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أبغض العَرَبَ فببغضي أَبْغَضَهُمْ».[4]

ففي هذه الأحـاديث كلِّهـا أَخْـبَرَ رسولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ تعالى جَعَلَ بني آدمَ فرقتينِ، والفرقتان العَرَبُ والعَجَمُ، ثمَّ جَعَلَ العَرَبَ قبائلَ. فكانت قريشٌ أفضلَ قبائلِ العَرَب، ثمَّ جَعَلَ قُرَيْشاً بُيُوتاً، فكانت بنو هَاشِمٍ أفضلُ البُيُوتِ».

فالأحاديث كـلُّها صريحةٌ بتفضيلِ العَرَبِ على غيرهم[5].

وروى الإمامُ أحمدُ ومسلمُ والتِّرْمِذِيُّ من حديث الأَوْزَاعِيِّ، عن شَدَّادٍ[6]، عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ[7] - رضي الله عنه - قَالَ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ - ﷺ - يقولُ: «إنَّ

---

(١) في «ب»: (معرفة).

(٢) محمد بن إسحاق بن جعفر، أبو بكر الصَّغاني، الخراساني، أحد الحفاظ الأعلام، روى عن أبي نعيم، وابن معين، وروى عنه مسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجة. مات سنة سبعين ومائتين. (الخطيب - تاريخ بغداد: ١/ ٢٤٠، الذهبي - تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٧٣، السيوطي - طبقات الحفاظ: ٢٥٦).

(٣) الزيادة من «ب» و «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»: ١/ ١٧١- ١٧٢ من طريقين عن ابن عمر به.

(٥) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: ١٩/ ٢٩: «وجمهور العلماء على أنَّ جنس العرب خير من غيرهم، كما أنَّ جنس قريش خير من غيرهم، وجنس بني هاشم خير من غيرهم. وقد ثبت في «الصحيح» عنه - ﷺ - أنه قال: (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)».

(٦) هو: شداد بن عبدالله، أبو عمار القرشي، من العلماء الثقات.

(٧) واثلة بن الأسقع الليثي، صحابي مشهور، نزل الشام، وعاش إلى سنة خمس وثمانين. وله مائة وخمس سنين.

اللّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسماعيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشاً من كِنَانَةَ، واصْطَفَى من قُرَيشٍ بني هَاشِم، واصْطَفَاني من بني هَاشِم»[1].

وفي لفظ آخَرَ[2] «إنَّ الله اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إبراهيمَ إسماعيلَ، واصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ بني كِنَانَةَ» إلى آخره.

قال التِّرْمِذِيُّ: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[3].

وهذا الحديث يقتضي أنَّ إسْمَاعِيلَ وَذُرِّيَتَهُ صَفْوَةُ[4] وَلَدِ إبراهيمَ، وأَنَّهُمْ أَفْضَلُ من وَلَدِ إسْحَاقَ، ومعلومٌ أنَّ ولد إسحاق الذين هم بنو إسرائيل أفضلُ مِنَ العَجَمِ لما فيهم مِنَ النُّبُوةِ والكِتَابِ حَيْثُ ثَبَتَ فَضْلُ وَلَدِ إسماعيلَ على بني إسرائيل، فعلى غيرهم بطريقِ الأَوْلَى.

وقد احْتَجَّ الشَّافِعِيَّةُ في الكَفَاءَةِ بهذا، فقالوا: إنَّ العَرَبَ طَبَقَاتٌ، فلا يُكَافِيء غير قُرَشي مِنَ العَرَبِ قُرَشِيَّة، وليس القُرَشِيُّ كُفْءاً للهَاشِمِيَّةِ، للحديث السابقَ: «إنَّ اللّهَ اصْطَفَى» إلى آخره.

قالوا: وأولادُ فَاطِمَةَ ـ عليها السلام ـ لا يُكَافِؤهم غيرهم من بقيةِ بني هَاشِمٍ، لأنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ـ عليه السلام ـ أَنَّ أولادَ بناتِهِ يُنْسَبْنَ إليهِ. قالوا: وكذا باقي الأمم فلا يكونُ مَنْ ليسَ مِنْ بني إسرائيل كفءاً لإسرائيلية.

ومذهبُ الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: أنَّ جميعَ العَرَب أكفاءٌ لبعضِهِمْ[5]، كما

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/١٠٧ عن واثلة بن الأسقع ومسلم في «صحيحه»: ٤/١٧٨٢ كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ـ ﷺ ـ عن واثلة.
والترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ١٠/٧٧) كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ـ ﷺ ـ عن واثلة
والبيهقي في «دلائل النبوة»: ١/١٦٥ عن واثلة.

(٢) هو عند الترمذي في «جامعه» (تحفة الأحوذي: ١٠/٧٤ ـ ٧٥).

(٣) في «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: ١٠/٧٥): «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) الصفوة من كلِّ شيء خالصه وخياره.

(٥) جاء في الحديث الذي أخرجه البزار في «مسنده»: (كشف الأستار: ٢/١٦٠ ـ ١٦١) كتاب النكاح، باب الكفاءة عن معاذ بن جبل مرفوعا: «العرب بعضها أكفاءٌ لبعض. والموالي =

أَنَّ جَميعَ العجم أكْفَاءٌ لبعضِهِمْ، واعْتُبِرَ النَّسَبُ في الكَفَاءَةِ لأَنَّ العَرَبَ تَفْتَخِرُ بِهِ[1].

واعْلَمْ أنَّ الأَحَادِيثَ الوَارِدَةَ في فَضْلِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ في فَضْلِ بني هَاشِمٍ كثيرةٌ جِداً[2]. وليسَ هذا مَوْضِعُهَا.

وأَمَّا العَقْلُ الدَّالُ على فَضْلِ العَرَبِ[3]: فقد ثبتَ بالتَوَاتُرِ المَحْسُوسِ المُشَاهَدِ أنَّ العَـرَبَ أَكْثَـرُ النَّـاس سَخَـاءً، وَكَرَماً، وَشَجَاعَةً، ومروءَةً، وَشَهامةً، وبلاغةً، وفَصَـاحَةً. ولِسَانُهم أتَمُّ الأَلْسِنَةِ بياناً، وَتَمْييزاً للمعاني جمعاً وفَرْقاً[4] بجمعِ المعاني الكثيرةِ في اللَّفْظِ القَليلِ، إذا شاء المتكلِّمُ الجَمْعَ. ويميِّزُ بين كلِّ لفظين مشتبهين بلفظٍ آخر مختصرٍ، إلى غيرِ ذَلكَ من خَصَائِصِ اللِّسانِ العربيِّ[5].

ومَنْ كانَ كذلكَ فالعقلُ قَاضٍ بفضلِهِ قَطْعَاً على مَنْ ليسَ كذلكَ، ولهم مكارمُ أخْلاقٍ مَحْمُودَةٍ لا تَنْحَصِرُ[6]، غريزةٌ في أنفسهم، وَسَجيَّةٌ لهم جُبِلُوا عليها، لكنْ كانوا قبلَ الإِسْلامِ طَبيعةً قَابِلَةً للخيرِ ليسَ عندهم عِلْمٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّماءِ، وَلاَ هُمْ أيضاً

= بعضهم أكفاء لبعض».
قال الهيثمي في «المجمع»: ٤/٢٧٥: «رواه البزار وفيه سليمان بن أبي الجون، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: ٣٢/٥٦: «أما الكفاءة في النسب معتبر عند مالك. أما عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد ـ في إحدى الروايتين عنه: فهي حق للزوجة والأبوين، فإذا رضوا بدون كفءٍ جاز. وعند أحمد: هي حق لله فلا يصح النكاح مع فراقها. والله أعلم». وانظر تفصيل موضوع «الكفاءة» في النكاح في «بدائع الصنائع» للكاساني: ٢/٣١٧ ـ ٣١٩.

(٢) انظر «باب اعتبار الكفاءة في النسب» من كتاب «السنن الكبرى»: ٧/١٣٤.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: ٣٢/٢٥٥: «إنَّ اللّهَ أنزلَ كتابَهُ باللِّسان العربي، وبعثَ به نبيه العربيَّ، وجعل الأُمة العربية خير الأمم، فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام».

(٤) في «ب»: (تفريقًا).

(٥) تحدث الإمام الشافعي عن خصائص اللسان العربي، وأنه أوسع الألسنة مذهبًا، وأنَّ العرب توسعت في لسانها وبيانها. انظر «الرسالة»: رقم ١٣٨، ١٤٣ ـ ١٤٨، ١٧٣ ـ ١٧٧.

(٦) في «ب»: (لا ينحصر). وهو تصحيف.

مُشْتَغِلُونَ ببعض العُلُوم العَقْلِيَّة المَحْضَة كَالطِّبِّ أو الحِسَاب أو المَنْطِق ونحوه. إنَّما علمُهُمْ ما سَمَحَتْ بِهِ قَرَائِحُهُمْ مِنَ الشِّعْر والخُطَب أو ما حَفِظُوهُ مِنْ أَنْسَابِهِمْ وأيَّامِهِم، أو ما احْتَاجُوا إليه في دنياهم مِنَ[1] الأَنْوَاء[2] والنُّجوم، أو الحُرُوب[3]، فلما بعثَ اللّهُ محمداً ـ ﷺ ـ بالهُدَى الذي ما جَعَلَ اللّهُ في الأرض مِثْلَهُ تَلَقُّوْهُ عَنْهُ بعدَ مُجَاهَدَتِهِ الشَّدِيدةِ لهم، ومعالَجتهم على نقلهم عن تلكَ العاداتِ الجَاهِلِيَّةِ التي كانت قد أحالتْ قلوبَهُمْ عن فِطْرَتِهَا، فلمَّا تلقَّوا عنه ذلكَ الهُدَى زَالَتْ تلكَ الرُّيُون[4] عن قلوبِهِمْ واسْتَنَارَتْ بهدي اللهِ فَأَخذوا هذا الهدي العظيم بتلكَ الفِطْرة الجيدةِ فاجتمعَ لهم الكَمَال التَّامُّ بالقُوَّةِ المَخْلُوقَةِ فيهم، والهُدَى الذي أنزلَهُ عليهم، ثُمَّ خصَّ قُرَيشاً على سائرِ العَرَبِ بما جعل فيهم خِلَافَةَ النُّبُوَّةِ وغيرَ ذلك من الخَصَائِص، ثُمَّ خَصَّ بني هَاشِم بتحريم الصَّدَقَةِ، واستحقاقِ قِسْطٍ مِنَ الفَيْءِ إلى غيرِ ذلكَ من الخَصَائِص، فَأَعْطَى اللّهُ ـ سبحانه ـ كل درجة من الفَضْلِ بحسبهَا واللّهُ عليمٌ حكيمٌ[5] ﴿اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[6] ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاته﴾[7].

واعلم أنَّهُ ليسَ فَضْلُ العَرَبِ ثُمَّ قُرَيْشٍ ثُمَّ بني هَاشِمٍ بمجردِ كَوْنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ مِنْهُمْ كما يُتَوَهَّمُ وإنْ[8] كانَ هو ـ عليه السلام ـ قد زَادَهُمْ فضلاً وشرفاً بلا

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) في «ب»: (الأدواء). وهو تصحيف.

(٣) انـظر «باب تعاطي الصحابة للحكمة والتنجيم والقافة والموسيقى والطب والإدارة والحرب والسياسة والترجمة والإملاء والتجار، والصناعة ونحو ذلك» في كتاب «التراتيب الإدارية» للكتاني ٢/٣١٥ ـ ٣١٦ وغير ذلك من المواضع العديدة المبثوثة في الكتاب.

(٤) رَانَ، يَرِينُ، رَيْنًا، ورُيُونًا. وهي الأغطية والغشاوة التي تكون على القلوب. قال تعالى: ﴿كَلَّا بل رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾.

(٥) في «ب»: (والله أعلم).

(٦) سورة الحج/٧٥.

(٧) سورة الأنعام/١٢٤ وفي قراءة حفص وابن كثير ﴿رسالته﴾ والذي أثبته المؤلف هو ما قرأ به الباقون. انظر (ابن زنجلة ـ حجة القراءات: ٢٧٠).

(٨) في «ب»: (وإذ) وهو تصحيف.

ريب - بلْ هُمْ في أنْفُسِهِمْ[1] أَفْضَلُ وأشرفُ وأَكْمَلُ. وبذلكَ ثَبَتَ لَهُ - عليه السلام - (أَنَّهُ)[2] أفضل نَفْساً وَنَسَباً، وإلَّا لَلَزِمَ الدَّوْرُ[3] وهو بَاطِلٌ.

وبالجملةِ فالذي عليه أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ اعتقاد أنَّ جنسَ العَرَبِ أفضلُ من جنس العجم عبرانيهم، وسريانيهم، ورومهم، وفرسهم[4]، وغيرهم، وأنَّ قريشاً أفضلُ العربِ، وأن بني هاشم أفضلُ قريشٍ، وأنّ رسولَ اللّهِ - ﷺ - أفضلُ بني هاشم. فهو أفضلُ الخلق أجمعين، وأشرفهم نسباً وحسباً، وعلى ذلك دَرَجَ السَّلَفُ والخَلَفُ[5].

قال أبـو محمـد حَرْبُ بنُ إسماعيلَ الكَرْمَانيُّ[6] صاحب الإمام أحمد في وصفه للسُّنَّـةِ، التي قال فيهـا: هذا مذهبُ أئمةِ العلَمِ، وأصحاب الأَثَرِ، وأهل السُّنَّةِ المعروفين بها، المقتدى بهم فيها.

قالَ: وأدركتُ مَنْ أدركتُ مِنْ أهلِ العِراقِ والحِجازِ والشَّامِ وغيرهم عليها، وأنَّ

---

(١) قوله: (قد زادهم فضلاً وشرفاً بلا ريب، بل هم في أنفسهم) ساقطة بمجموعها من «ب».

(٢) في «الأصل» (لنا) والتصويب من «ب».

(٣) الـدَّور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه. وعرّفه الكفوي بأنه: توقف كل واحد من الشيئين على الآخر. والدَّور يكون في التصورات والتصديقات. انظر تفاصيل ذلك عند (الجرجاني - التعريفات: ٦٢، الكفوي - الكليات: ٢/٣٣٤ - ٣٣٦).

(٤) في «ب»: (وروميهم، وفرسيهم).

(٥) قال شيخ الإسـلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوي»: ٢٧/٤٧٢: «فإنَّ بني هاشم أفضل قريش، وقريشًا أفضل العرب، والعرب أفضل بني آدم. كما صحَّ ذلك عن النبي - ﷺ - مثل قوله في الحديث الصحيح: «إنَّ اللّهَ اصطفى من ولد إبراهيم بني إسماعيل، واصطفى كنـانـة من بني إسـماعيل، واصـطفى قريشاً من كِنانة، واصطفى بني هَاشِم من قريش، واصطفاني من بني هَاشِمٍ».

(٦) الإمام العلامة أبو محمد حرب بن إسماعيل الكَرْمَاني، الفقيه، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل، رحل وطلب العلم، وكان رجلاً جليلاً، وله «المسائل» قال عنها الذهبي: «من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين. توفي سنة ٢٨٠هـ (ابن أبي يعلي - طبقات الحنابلة: ١/١٤٥ - ١٤٦، الذهبي - سير النبلاء: ١٣/٢٤٤ - ٢٤٥، ابن العماد - شذرات الذهب: ٢/١٧٦).

مَنْ خالفها أو طعنَ فيها أو عابَ قائلها فهو مبتدع خارج عن[1] الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق. ـ وساق كلاماً طويلا إلى أنْ قال ـ: وَنَعْرِفُ[2] للعربِ حَقَّها وفضلها وسابقتها، ونُحِبُّهم[3] لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ «حُبُّ العَرَب إيمان، وبُغْضُهُم نِفَاق»[4]. ولا نقول بقولِ الشُّعُوبيَّة[5] وَأراذَ الموالي الذينَ لا يُحبونَ العَربَ ولا يقرُّونَ بفضلِهمْ ـ فإنَّ قولهُمْ بِدْعَةٌ[6] وخلافٌ.

وقد وَرَدَتْ أحاديثُ تؤيد مذهبَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ:

رَوى[7] الحاكمُ[8] عن أنس عن النبيِّ ـ ﷺ ـ «حُبُّ العَرَب إيمان وبُغْضُهُمْ كفر، فَمَنْ[9] أَحَبَّ العَرَبَ فقد أحبَّني، ومَنْ أَبْغَضَ العَرَبَ فقد أَبْغَضَني».

وروى الطَّبَرانيُّ[10] عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ «حُبُّ قُرَيشٍ

---

(١) في «ب» (من).

(٢) في «ب» (وتعرف العرب) وهو تصحيف.

(٣) تصحفت في «ب» إلى (ونجايهم).

(٤) إسناده ضعيف جدا وانظر تخريجه في هامش رقم (٨) من هذه الصفحة.

(٥) أحسن الإمام مرعي في تعريف «الشعوبية» وهي لا تقتصر على الموالي من العجم، بل يدخل في جملتها كل أعجمي لا يحب العرب. والشعوبية نسبة إلى «الشعوب» وهم العجم. فعن مسروق: أن رجلا من الشعوب أسلم. فكانت تؤخذ منه الجزية. فأتى عمر ـ رضى الله عنه ـ فأخبره. فكتب أن لا يؤخذ منه الجزية. قال أبو عبيد: الشعوب: العجم هاهنا. انظر: (البيهقي ـ السنن الكبرى: ٩/١٩٩).

(٦) في «ب»: (بدعة خلاف) بغير واو.

(٧) في «ب»: (وروى).

(٨) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤/٨٧ كتاب معرفة الصحابة، باب فضل كافة العرب، عن أنس ولفظه ليس كما ذكر المصنف فإنه فيه: (حب العرب إيمان، وبغضهم نفاق) وفي إسناده الهيثم بن حماد وهو متروك. ومعقل بن مالك وهو ضعيف. وكذا أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: ٢/٣٣٣. والعقيلي في «الضعفاء»: ٤/٣٥٥.
وقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» عن ابن عباس مرفوعاً: «بغض بني هاشم والأنصار كفر. وبغض العرب نفاق» قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٢٧: (رجاله ثقات).

(٩) في «ب»: (مَنْ).

(١٠) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤/٨٧ وليس فيه «كفر». وفي إسناده نظر. وأورده الهيثمي

إيمان وبُغْضُهُمْ كفر، وحبُّ العَرَب إيمان وبُغْضُهم كُفْر، فمن أحبَّ العربَ فقد أحبَّني، ومَنْ أبغضَ العَرَبَ فقد أَبْغَضَني».

وروى ابنُ عساكِر والسِّلَفِيُّ عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ: حُبُّ أبي بكر وعمرَ مِنَ الإيمانِ[1] وبغضهما كُفْرٌ، وحبُّ الأنصارِ مِنَ الإيمانِ وبُغْضُهُمْ كُفرٌ[2]، وحبُّ العَرَبِ منَ الإيمانِ وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ»[3].

وروى الـتِّرمـذيُّ[4] وغيرُهُ عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ «يا سلمانُ[5] لا تُبْغِضْني فَتُفَارِقَ دِينَكَ».
قلتُ يا رسول الله، كيف أُبغِضُكَ وبكَ هَدَاني اللّهُ؟
قالَ: «تُبْغِضُ العَرَبَ فَتُبْغِضُني».

قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ[6].

فَجَعَلَ النبيُّ ـ ﷺ ـ بغضَ العـرب سببـاً لفراقِ الدِّين، وجعلَ بغضَهم مقتضياً لبغضِـهِ[7] ـ عليه السلام ـ ولعلَّهُ إنَّما خَاطَبَ سلمانَ بهذا وهو سابق الفُرْسِ، وذو الفضـائـل المـأثـورة تنبيهاً لغيره مِنْ سائرِ الفُرْسِ، لما علمهُ اللّهُ ـ تعالى ـ مِنْ أنَّ

في «مجمع الزوائد»: ١/٨٩ عن أنس، وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه الهيثم بن جماز ضعفه أحمد ويحيى بن معين والبزار.

(١) في «ب»: (حب أبي بكر من الإيمان، وعمر من الإيمان) وهو وهم من الناسخ.

(٢) قوله: (وحبُّ الأنصار من الإيمان..) إلى آخر الحديث ساقط من «ب».

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: ٣/٩٤٣ عن أنس مختصرًا. وفي إسناده أبو إسحاق الخميسي وهو ضعيف.
أورده السيوطي في «جمع الجوامع»: ١/٤٩٩ وعزاه لابن عساكر والديلمي عن جابر. وانظر «كنز العمال»: ٣٢٧٠٣، ٣٢٦٦٢، ٣٤٠٤٥.

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ١٠/٤٢٨ ـ ٤٢٩) كتاب المناقب، باب في فضل العرب. عن سلمان به.
وأحمد في «المسند»: ٥/٤٤٠، ٤٤١ عن سلمان به.

(٥) في «ب»: (يا سليمان).

(٦) «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي»: ١٠/ ٤٢٩.

(٧) ساقطة من «ب» بوهم من الناسخ.

الشيطانَ قد يدعو بعضَ النفوس إلى شيءٍ من ذلكَ.

وهذا دليل على أنَّ بغضَ جنس العرب (ومعاداتهم)[1] كُفْرٌ، أو سببٌ للكفرِ، ومقتضاهُ أنَّهم أفضلُ من غيرهم، وأنّ محبتَهم سببُ قوةِ الإيمانِ.

وعن أبي هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قالَ: قَالَ رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ: «أَحِبُّوا العَرَبَ وبقاءَهم، فإنَّ بقاءَهم نورٌ في الإسلام، وإنَّ فناءَهم فَنَاءٌ في الإسلام»[2]. رواه أبو الشَّيخ ابنُ حِبَّان[3].

وعن جابرٍ ـ رضى الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ «قَالَ: إذا ذلت العرب ذَلَّ الإسلام»[4]. حديثٌ صحيحٌ[5].

وعن أبي هريرة ـ رضيت الله عنه ـ قَالَ: قَال النبيُّ ـ ﷺ ـ «النَّاسُ تَبَعٌ لقريشٍ في هذا الشَّأنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ[6]، وكَافِرُهم تَبَعٌ لكافِرِهِمْ، والنَّاسُ مَعَادِن، خِيارُهُمْ في الجاهلية خِيارُهُمْ في الإسلامِ إذا فقهوا». حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه[7].

---

(١) الزيادة من «ح».

(٢) أورده السيوطي في «جمع الجوامع»: ٦٣٧ طبعة مجمع البحوث والمتقي الهندي في «كنز العمال»: ٣٣٩١٧.

(٣) هو الإمام عبدالله بن محمد بن جعفر، أبو محمد الأصبهاني الحِبَّاني يُعرف بأبي الشيخ. من الحفاظ الكبار، وله العديد من المصنفات الحسان، منها: «أخلاق النبي ـ ﷺ ـ وآدابه و«طبقات المحدثين» وغير ذلك. توفي سنة ٣٦٩هـ. انظر (ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة: ٤/١٣٦، الكتاني ـ الرسالة المستطرفة: ٢٩).

(٤) أخرجه أبو يعلي في «مسنده» عن جابر. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٥٣: «وفيه محمد بن الخطاب البصري ضعفه الأزدي وغيره. ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وأخرجه ابن أبي حاتم في «العلل»: ٢/٢٧٦ وقال: «سمعت أبي يقول: هذا حديث باطل، ليس له أصل».

(٥) هذا الحكم بتصحيح الحديث فيه نظر. فإن في إسناده رجلاً ضعيفاً وقد أبطله أبو حاتم الرازي وقال: «لا أصل له».

(٦) في «ب» (لمسلمكم).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (فتح الباري: ٦/٥٢٦).

ومسلم في «صحيحه»: ٣/١٤٥١ كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في

وقال ـ ﷺ ـ: «الأَنْصَارُ لا يحبهم إلَّا مؤمن، ولا يبغضُهُمْ إلَّا منافق. فَمَنْ أحبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله». حديثٌ صحيحٌ. أخرجَهُ الأَئِمَّةُ السِّتَّةُ(١).

قالَ شيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيْمِيَّة: وقد رُوِيَتْ في ذلكَ أحاديثُ، النكرةُ ظاهرةٌ عليها كحديثِ التِّرْمِذيِّ من حديث حُصين بنِ عمرَ بإسنادهِ عن عثمانَ بن عَفَّانِ ـ رضي الله عنه ـ قالَ: قَالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ غَشَّ العَرَبَ لم يدخل في شفاعتي، ولم تَنَلْهُ مَوَدَّتي».

قالَ التِرْمِذِيُّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لا نعرفُهُ إلَّا من حديث حُصين بن عمرَ.

قالَ ابن تيميةَ: حصين هذا الذي رواه قد أنكرَ أَكْثَرُ الحُفَّاظِ حَدِيثَهُ.

قَالَ يحيى بنُ معين: ليسَ بشيء.

وقال ابنُ المَديني: ليس بالقويِّ.

وقالَ البخاريُّ وأبو زُرْعَةَ: منكرُ الحَديثِ.

وقالَ ابنُ عدي: عامَّةُ أحاديثِهِ معاضيل وينفرد عن كلِّ مَنْ رَوَى عنهُ منهم. ومنهم من يجاوز به الضعف إلى الكذب.

قريش، عن أبي هريرة به.

وأبو داود الطيالسي في «المسند» (منحة المعبود: ٢/ ١٦٤).

وأحمد في «فضائل الصحابة»: رقم ١١٨٢ عن علي بن أبي طالب.

(١) أي أصحاب الكتب الستة وهم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.

وقد أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٥/ ٤٠ كتاب الفضائل، باب حب الأنصار، عن البراء به.

والترمذي في «سننه» (تحفة الأحوذي: ١٠/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) كتاب الفضائل، باب في فضل الأنصار وقريش، وقال: حديث صحيح.

والتبريزي في «مشكاة المصابيح»: رقم ٦٢٠٧.

وروى عبدُ اللّهِ بنُ أحمد[1] في مسند أبيه[2] «من طريقِ إسماعيل بنَ عَيَّاش[3] عن يزيد بنُ جبير بإسناده، عن عليٍ ـ رضى الله عنه ـ قالَ: قَالَ رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ: «لا يبغض العَرَبَ إلاَّ منافقٌ».

قالَ ابنُ تيمية: وزيد بن جَبيرة[4] عندهم منكرُ الحديثِ، وروايةُ إسماعيل[5] بن عياش[6] عن الشَّامِيين[7] مُضطَّرِبَة.

وروى العُقَيْليُّ في «الضُّعَفَاءِ»[8] والطَّبَرَانيُّ في «الكبير»[9]، والحاكمُ في «المُسْتَدْرَكِ»[10] والبيهقيُّ في «شُعَب الإيمانِ» عن ابن عبَّاس ـ رضى الله عنه ـ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ: «أَحِبُّوا العَرَبَ لثلاثٍ، لأَنّي عربيٌ، والقرآنُ عربيٌ، وكلامُ أهلِ الجَنَّةِ عربي».

---

(١) هو الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبدالرحمن، كان من حفاظ الحديث، وعمل «الزوائد» على كتاب «المسند» لأبيه، و«الزوائد» على كتاب الزهد كذلك. وقد زاد على «المسند» لأبيه الإمام أحمد نحو عشرة آلاف حديث. توفي سنة ٢٩٠هـ. انظر (ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٥/١٤١).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: ١/٨١ عن علي من الطريق المذكور به. قال الهيثمي في «المجمع»: ١٠/٥٣ «وفيه زيد بن جبيرة وهو متروك».

(٣) في «ب»: (عباس) وهو تصحيف.

(٤) زيد بن جبيرة بن محمود الأنصاري، متروك الحديث. (ابن حبان ـ المجروحين: ١/٣٠٩، الدارقطني ـ الضعفاء: ٢٣٢، الذهبي ـ المغني: ١/٢٤٥).

(٥) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم. مات سنة إحدى وثمانين ومائة. (ابن حجر: ١/٣٢١ ـ ٣٢٦).

(٦) في «ب»: (عايش) وهو تصحيف.

(٧) تصحفت في «ب» إلى (انتا جبين).

(٨) الضعفاء الكبير: ٣/٣٤٨.

(٩) في «المعجم الكبير» و«الأوسط» قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٥٢: «وفيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه».

(١٠) المستدرك: ٤/٨٧ عن ابن عباس من طريق العلاء بن عمر الحنفي وهو ضعيف، ومحمد بن الفضل وهو متهم. قال الذهبي: وأظن الحديث موضوعًا.

قالَ الحافظُ السِّلَفي[١]: هذا حديثٌ حَسَن.

قال ابنُ تيمية[٢]: فما أدري أرادَ حُسن إسنادِه[٣] على طريقةِ المُحَدِّثين، أو حسن متنه على الاصطلاح[٤] العام؟

قالَ: وابنُ الجَوْزِيُّ ذَكَرَ هذا الحديثَ في «المَوْضُوعَاتِ»[٥] وقالَ: قالَ العُقَيْليُّ: لا أصل له[٦].

وعن أبي هريرةَ قَالَ: قَالَ رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ أنا عربيّ، والقرآنُ عربيّ، ولسانُ أهلِ الجَنَّة عربيّ».

قال الحاكمُ: حديثٌ صحيحٌ رجالُهُ كُلُّهم ثِقَاتٌ[٧].

وَمِمَّـا يدلُّ على فضلِ العَرَبِ أيضاً ما رواهُ البَزَّارُ بإسنادِهِ قَالَ:[٨] قالَ سلمانُ

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني، أبو طاهر السِّلَفي، أحد الأعلام، والحفاظ المكثرين، له العـديد من المصنفـات، منها: «معجم السفر» و«معجم مشيخة أصبهان، ومعجم شيوخ بغداد». توفي سنة ٥٧٦هـ. انظر (ابن خلكان ـ وفيان الأعيان: ١/٣١، اليافعي ـ مرآة الزمان: ٨/٣٦١).

(٢) ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٣٩٢.

(٣) بهذا جزم الإمام المناوي في «فيض القدير» والشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة»: ١٦٠ وقال: «استبعد جداً أن يستحسن السلفي إسناد هذا الحديث مع أن أحسن أحواله أن يكون ضعيفاً جداً وقد حكم بوضعه غير واحد من الأئمة الذين سبقوه مثل أبي حاتم والعقيلي».

(٤) في «ب» (الاصلاح) وهو تصحيف.

(٥) وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» ٢/٢٧٦ وقال: سمعت أبي يقول: «هذا حديث كذب».

(٦) الضعفاء الكبير: ٣/٣٤٨ وقال العقيلي: «منكر لا أصل له».

(٧) لم أقف عليه في «المستدرك» عن أبي هريرة، وإنما هو عن ابن عباس وأظنه سهو من المصنف.
والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤/٨٧ ولم يوافقه الذهبي على تصحيحه. بل قال: وأظن الحديث موضوعًا.
وأخـرجـه الـطبراني في «المعجم» قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٥٢ ـ ٥٣: «وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو متروك».
وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة»: رقم ١٦١ وحكم بأنه موضوع. وتوسع في الكلام عليه.

(٨) في «ب»: (قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ قال: قال سلمان..) وهو خطأ ظاهر.

- رضى الله عنه - نفضِّلُكُمْ يا معشرَ العَرَبِ لتفضيلِ رسولِ اللّهِ - ﷺ - إيَّاكُمْ، لا ننكح نِسَاءَكُمْ، ولا نَؤُمُّكُمْ في الصَّلَاةِ[1].

قالَ ابنُ تيمية: وهذا إسنادٌ جيدٌ.

قال: وقد رُوِيَ منْ طريقٍ آخر عن سلمانَ الفَارِسيِّ - رضى الله عنه - أنَّهُ قَالَ: فضلتمونا يا معشرَ العَرَبَ باثنتين: لا نؤمكم، ولا ننكح نساءَكم. ورواهُ سعيد في «سننه» وغيرُهُ.

وهذا الحديث مِمَّا احتجَّ بِهِ أكثرُ الفقهاءِ الذين جعلوا العربيةَ مِنَ الكفَاءَةِ بالنسبة إلى العجمي قائلين: ولا تزوج عربية بعجمي[2].

قالَ الفقهاءُ في تعليلِ ذلكَ -: لأنَّ اللّهَ - تعالى - اصطفى العربَ على غيرهم وَمَيَّزَهُم عنهم بفضائل جَمَّة.

واحتجَّ أصحابُ الإمام الشَّافعيِّ، والإمام أحمد بهذا على أنَّ الشرفَ مِمَّا يستحق به التقدّم في الصَّلَاة[3].

وَلَمَّا وَضَعَ الإمامُ عمرُ بنُ الخَطَّاب - رضى الله عنه - الدِّيوانَ للعطاء كَتَبَ النَّاسَ على قدرِ أَنْسَابِهِمْ، فبدأَ بأقربهم نَسَباً إلى رسول اللّهِ - ﷺ -، فَلَمَّا انقضَتْ العَرَبُ ذَكَرَ العَجَمَ، هكـذا كانَ الـدِّيوانُ على عهدِ الخُلَفَاءِ الراشدينَ، وسائرِ الخلفاءِ من بني أُمَيَّةَ، والخلفاءِ من بني العَبَّاسِ إلى أنْ تغير الأمرُ بعدَ ذلكَ.

وذكر غيرُ واحدٍ أنَّ عمرَ بنَ الخَطَّابِ حينَ وَضَعَ الدِّيوانَ، قالوا له: يبدأ أميرُ المؤمنينَ بنفسِه.

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٧/١٣٤ كتاب النكاح، اعتبار النسب في الكفاءة، عن سلمان الفارسي به. وهو طريق موقوف على سلمان من قوله، جيد الإسناد - كما قال الإمام ابن تيمية. ولـه طرق أخـرى مرفوعة بلفظ: «نهانا رسول الله - ﷺ -..» وهو ضعيف. والمحفوظ هو الموقوف. كما نص على ذلك البيهقي.

(٢) ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٣٩٥ والمصنف يكثر من النقل عن شيخ الإسلام. وخصوصاً من هذا الكتاب. فيعزو أحياناً ويسكت أخرى.

(٣) المصدر السابق: ١/٣٩٥.

فقـالَ: لا، ولكنْ ضَعُوا عُمَرَ حيثُ وَضَعَهُ اللّهُ ـ تعالى ـ[1] فبدأ بأَهْلِ بيتِ رسولِ اللّهِ ـ ﷺ ـ ثُمَّ مَنْ يليهم حتى جاءت نوبتُهُ في بني عَدِي، وهم متأخِرُونَ عن أكثرِ بُطُونِ قُرَيْشٍ. فانظروا إلى هذا الإنصاف من عمرَ حيثُ عَرَفَ الحَقَّ لأَهْلِهِ، وبموجبِ هذا الاتباع للحقِّ ونحوه قدمه على عامةِ بني هَاشِمٍ فَضْلاً عن غيرهم من قريش.

فظهرَ بما تقرر: أنَّ جنسَ العَرَبِ أفضلُ مِنْ جنس العجم، وأنَّ حبَّ العَرَبِ مِنَ الإيمان وبغضَهم نفاقٌ، أو كفرٌ، وعلى هذا دَرَجَ السَّلَفُ والخَلَفُ كما تقدَّمَ لك ذكرُهُ.

واعلم وَفقكَ اللّهُ ـ تعالى ـ أنَّ فضلَ الجنس لا يستلزم فضل الشخص من حيث الدِّين الذي هو المقصود الأعظم، وإنْ استلزمها مِنْ حيث الكفاءةُ[2]. وهنا مزلة أقدام، وهو أنَّ كثيراً يتوهم أنَّ شرفَ النَّسبِ أفضلُ من شرفِ العلمِ، ويقول: إنَّ الشَّرفَ الذاتي أفضلُ من الشرف الكَسْبي، وبعضُهم يعكس.

وأظن أنَّ كلًّا من الفريقين لا يعرفُ تحقيقَ وجهِ الأفضليةِ، والصوابُ التَّفْصِيلُ وعدمُ الإطلاقِ، وهو أنَّ شرفَ النَّسَبِ أفضلُ من حيث الكفاءة فلا يكافِيء عجمي عالِم بنت عربي جاهل، وأنَّ الزوجة الأَمَةَ المسلمة لا تساوي من حيث القسم الزوجة الحُرَّة اليهودية، أو النَّصرانية، فللحرَّةِ ليلتان، وللأَمَةِ ليلة. إلى غير ذلك مِنَ الأحكام.

---

(١) أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم»: ١/٤٠٢.

(٢) أسقط بعض العلماء اعتبار الكفاءة في النسب عند النكاح محتجاً بقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ سورة النساء/٣. وقوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلك﴾ سورة النساء/٢٤. وجعل المسلمين أكفاء لبعضهم لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ سورة الحجرات/١٠ ولذلك قال الإمام أبو حنيفة: «إن رضيت القرشية بالمولى ووفاها صداق مثلها أمر الولي أن ينكحها، فإن أبى أنكحها القاضي».

وذهب آخرون إلى خلاف ذلك كسفيان الثوري، وابن جريج، وابن أبي ليلى، والمغيرة بن عبدالرحمن المخزومي ـ صاحب مالك ـ وإسحاق بن راهويه بأنه يفسخ نكاح المولى للعربية.

انظر (ابن حزم ـ المحلى: ١١/٢٠٨).

وشرفُ العلم أفضلُ من حيث التقدم في الصَّلاةِ ومنصبِ الإفتاءِ والقضاءِ[١] وغير ذلك[٢]. وينظر في منصب الخلافةِ، والإمامةِ العُظْمَى فهل يستحقها قرشيٌّ جاهلٌ، أو عجميٌّ فاضل؟ وهذا كلُّه مع الاتِّصاف بتقوى الله ـ تعالى ـ وإلَّا فالعالمُ الفاسقُ كإبليس، والعربي الجاهل كفرعون وكلاهما مذموم.

وأيضاً فَمَنْ اغْتَرَّ في الكفاءة بشرف النَّسب، فيقال له: إنَّ العجمي وإنْ كانَ ليس كفءاً للعربيةِ، فالعربيُّ الفاسقُ أيضاً ليس كفءاً للعجمية المَرْضِيَّة[٣]، فإنَّ الشَّرْعَ أيضاً يعتبر في الكفاءة مَنْصِبَ الدِّين كما يعتبر منصبَ النَّسبِ[٤]. ولا يكافيء العربيُّ الجاهلُ بنتَ العالم. صرَّحَ بذلكَ الشَّافعيَّةُ.

إذا علمتَ هذا فاعلمْ أنَّ الذي يرجعُ إليه ويعوَّلُ في الفَضْلِ عليه هو الشَّرفُ الكسبيُّ الذي منه العلم والتقوى، وهو الفضل الحقيقي، لا مجرد الشرف الذاتي

---

(١) ومن روائع ما بلغنا عن علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال:
«الناسُ أبناء ما يحسنون، وقيمة كل امريء ما يحسنه». فإنه ـ كرَّمَ اللّهُ وجهه ـ حث الناس على اقتباس العلم، ونهى عن الاقتصار على مآثر الآباء، فإنَّ المآثر الموروثة قليلة الغناء والجدوى مالم تصاحبها فضيلة النفس. انظر (الزبيدي ـ إتحاف السادة المتقين: ٩/٨٩).

(٢) قال ابن حبان في «روضة العقلاء»: ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ أنشدني محمد بن عبدالله البغدادي:

أيها الطَّالبُ فخراً بالنَّسَبْ ... إنَّما النَّاسُ لأمٍ ولأَبْ
هَلْ تَرَاهُمْ خلقوا من فِضَّةٍ ... أو حَديدٍ أو نحاسٍ أو ذَهَبْ
أو ترى فضلهم في خَلقهم ... هَلْ سِوى لحمٍ وعظمٍ وعَصَبْ
إنَّما الفَضْلُ بحلمٍ رَاجحٍ ... وبأخلاق كرامٍ وأدَبْ
ذَاكَ مَنْ فَاخَرَ في النَّاسِ بهِ ... فَاقَ مَنْ فَاخَرَ منهم وَغَلَبْ

(٣) في «ب»: (المريضة) وهو تصحيف.

(٤) ذكر الإمام البيهقي في «السنن الكبرى»: ٧/١٢٢ ـ ١٣٦ من كتاب النكاح، أبواب الكفاءة، فقال: باب اعتبار الكفاءة، ثم ذكر: باب اشتراط الدين في الكفاءة، وباب اعتبار النسب في الكفاءة، وباب اعتبار الحرية في الكفاءة، وباب اعتبار الصنعة في الكفاءة، وباب اعتبار السلامة في الكفاءة، وباب اعتبار اليسار في الكفاءة. ثم ختم هذه الأبواب بباب قال فيه:
باب لا يرد نكاح غير الكفؤ إذا رضيت به الزوجة ومن له الأمر معها وكان مسلمًا. وعلى العموم ففي اعتبار الكفاءة أحاديث لا تقوم بأكثرها حجة.

الذي هو شرف النَّسب بشهادة القرآن وشهادة النبيّ ـ عليه السلام ـ وشهادة الأذكياء مِنَ الأنام. مفرد[1] :

إنَّ الفتَى مَنْ يَقُولُ ها أَنَاذَا لَيْسَ الفتَى مَنْ يقولُ كَانَ أَبي[2]

فمنَ الغُرورِ الوَاضِحِ ، والحُمْقِ الفَاضِحِ أنْ يفتخرَ أحدٌ مِنَ العَرَب على أحدٍ مِنَ العجم بمجرَّدِ نَسَبِهِ، أو حَسَبِهِ، ومن فَعَلَ ذلكَ فإنّه مخطيءٌ جَاهِلٌ مغرورٌ. فَرُبَّ حبشيٍ أفضل عند اللّهِ تعالى من ألوفٍ مِنْ قريشٍ . قال اللّهُ ـ تعالى ـ في مثلِ ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقبائلَ لتعارَفوا، إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ[4] * وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[5].

وقالَ تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوي الذَّينَ يَعْلَمُونَ والذينَ لا يعلمون﴾[6].

وقالَ: ﴿يَرْفَعِ اللّهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجات﴾[7] إلى غير ذلك من الآيات.

وقالَ النبيُّ ـ ﷺ ـ في الحديث الصحيح[8]: «إنَّ اللّهَ ـ تعالى ـ قَدْ أَذْهَبَ عنكم

---

(١) كذا في «النسختين». وزاد أحد المطالعين (للأصل) بخط مغاير هذا البيت في الهامش:
كن ابن من شئت واكتب أدبا يغنيك محموده عن النسب

(٢) أورده الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين»: ٩/ ٨٩ ولم ينسبه إلى قائله.

(٣) سورة الحجرات / ١٣.

(٤) سورة البقرة / ٢٢١.

(٥) سورة البقرة / ٢٢١. وتصرف المصنف فيه تقديم وتأخير في ترتيب الآية. وتمام الآية كما يلي: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خيرٌ من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾.

(٦) سورة الزمر / ٩.

(٧) سورة المجادلة / ١١.

(٨) ساقطة من «ج».

عُبِّيَّةَ الجاهليةِ[1]، وَفَخْرَهَا بالآباءِ، مؤمن تقي أو فاجر شقي[2]، أنتم بنو آدم وآدم من تراب[3]، ليدَعنَّ رجال فخرهم بأقوامٍ إنَّما هم فحمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّم، أو ليكوننَّ أهونَ على اللّهِ مِنَ الجعلان الَّتي تدفع بأنفها النتن».

رواه أبو داود[4] وغيره[5].

وقال ابنُ تيمية: وهو صحيح[6].

وفي حديث آخر بإسناد صحيح أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ في خطبته بمنى: «يا أيها الناس ألا إنَّ ربكم ـ عز وجلّ ـ واحد، ألا وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ، ألا لا فضلَ لأسود على أحمر إلَّا بالتقوى. ألا قد بلَّغت؟

قالوا: نعم.

قال: ليبلّغ الشاهد الغائب»[7].

وروى مسلم في صحيحه[8]: «أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قالَ: «إنِّي أُوحيَ إليَّ أَنْ تَوَاضَعوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أحدٌ على أَحَدٍ، ولا يبغي أَحَدٌ على أَحَدٍ».

---

(١) (عُبِّيَّة الجاهلية) أي نخوتها وكبرها. وأصله من العب، وهو الثقل. يقال: عُبية، وعِبية.

(٢) وذلك أنَّ الناس أحد رجلين: مؤمن تقي خير فاضل ـ وإن لم يكن حسيبًا في قومه ـ وفاجر شقي دنيء وضيع ـ وإن كان في أهله شريفًا حسيبًا.

(٣) ولهذا فلا يليق بمن كان أصله من تراب أن يتجبر ويتفاخر. وهذا النص يؤكد بأن الكلَّ إخوة فلا وجه للتكبر، لأن بقية الأمور عارضة.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»: (عون المعبود: ١٤/٢١ ـ ٢٢) كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب.

(٥) والترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ١٠/٤٥٤ ـ ٥٤٤) كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، عن أبي هريرة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وأحمد في «المسند»: ٢/٥٢٤ عن أبي هريرة، وفيه تقديم وتأخير.

(٦) في «اقتصاء الصراط المستقيم»: ١/٢١٦، ٣٦٣.

(٧) أخرجه أحمد في «المسند»: ٥/٤١١.

(٨) أخرجه مسلم في «صحيحه»: ٤/٢١٩٨ ـ ٢١٩٩ كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها، رقم ٦٤، عن عياض بن حمار.

وابن ماجة في «سننه»: ٢/١٣٩٩ كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، رقم ٤١٧٩ عن عياض بن حمار.

فنهى اللّهُ ـ سبحانه وتعالى ـ[1] على لسان رسوله عن نوعي الفخر والبغي اللذين هما الاستيطال على الخلق، فَمَنْ استطالَ بحقٍ فقدْ افْتَخَرَ، وإنْ كانَ بغيرِ حقٍ فقدْ بَغَى، ولا يحلُّ هذا ولا هذا.

ولـو كان الفخـرُ بالحسب أو النَّسَبِ لكان لليهود فخرٌ وأيُّ فخرٍ، فهم أولادُ يعقـوب إسرائيل الله بن إسحـاق: ذبيح الله بن إبـراهيم: خليل الله، إنَّما الفَخْرُ بتقوى اللّهِ وطاعتِهِ، بامتثالِ أوامرِه، واجتنابِ نواهيِه، ولهذا قال ـ ﷺ ـ: «يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ لا أُغني عنك مِنَ اللّهِ شيئاً، يا عَبَّاسُ عمَّ رسولِ اللّهِ لا أُغني عنكَ مِنَ اللّهِ شيئاً[2]، يا صفيةُ عَمَّةَ رسول الله ـ ﷺ ـ لا أغني عنك مِنَ اللّهِ شيئاً»[3].

ففي ذلـك تنبيه منـه ـ عليه السلام ـ لمن انتسبَ لهؤلاء الثلاثةِ أنْ لا يغترُّوا بالنَّسبِ ويتركوا الكَلِمَ الطَّيِّب، والعملَ الصالح.

نَعَمْ مَنِ اتَّقى اللّهَ ـ تعـالى ـ من العَـرَبِ فقد حَازَ فضيلةَ التقوى، وفضيلةَ النَّسبِ، ومَنْ لم يَتَّقِ الله فهو إلى البهائم أقرب.

قال الله تعالى: ﴿إنْ هُمْ إلَّا كالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ سَبيلا﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾[5].

فالفضلُ[6] الحقيقيُّ هو اتِّباعُ ما بعثَ اللّهُ ـ تعالى ـ به محمداً مِنَ الإيمانِ والعلمِ باطناً وظاهراً، لا أنَّهُ (بمُجَرَّد) كون[7] الشخص عربياً أو عجمياً أو أسودَ أو أبيضَ أو بدوياً أو قَرَوِيّاً.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: «كُنَّا جلوساً عند النبيِّ

(١) ساقطة من «ب».

(٢) قوله (يا عباس عمّ رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا) ساقطة من «ب».

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»: ١٩٢/١ ـ ١٩٣ كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. رقم ٣٥١ عن عائشة.

(٤) سورة الفرقان / ٤٤.

(٥) سورة البقرة / ٢٢١.

(٦) في «ب»: (والفضل).

(٧) في «الأصل»: (مجرد) وقد أثبتنا ما في «ب».

- ﷺ - فأنزلت عليه سورة الجمعة[1] ﴿وآخرينَ منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[2].

فقال قائل: مَنْ هُمْ يا رسولَ اللّهِ؟

فلم يراجعه، حتى سأَلَ ثلاثاً، وفينا سلمانُ الفارسيُّ، فوضع رسولُ الله - ﷺ - يَدَهُ على سلمانَ، ثم قالَ: لو كانَ الإيمانُ عندَ الثُّريَّا لَنَالَهُ[3] رِجَالٌ مِنْ هؤلاء»[4].

وفي صحيح مسلم[5] عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قالَ: قالَ رسولُ الله - ﷺ -: «لَوْ كَانَ الدِّينُ عندَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رجلٌ مِنْ فَارِسَ» أو قال: «مِنْ أبناءِ فَارِسٍ».

وفي روايةٍ ثَالِثَةٍ[6]: «لو كان العِلْمُ عندَ الثُّرَيَّا لتناوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ أبناءِ فَارِسَ»[7].

وروى الترمذي[8] عن أبي هريرة - أيضا - عن النبي - ﷺ - في قوله تعالى: ﴿وإن تَتولَّوْا يَسْتَبْدِل قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾[9] إنهم مِنْ أبناءِ فَارِسَ». إلى غير ذلك مِنْ آثارٍ

---

(١) في «ب»: (الجموعة).

(٢) سورة الجمعة /٣.

(٣) في «ب»: (ليناله).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٦/١٨٨ - ١٨٩ كتاب التفسير، باب سورة الجمعة، عن أبي هريرة به.

ومسلم في «صحيحه»: ٤/١٩٧٢ - ١٩٧٣ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس، رقم ٢٣١، عن أبي هريرة به.

(٥) صحيح مسلم: ٤/١٩٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس، رقم ٢٣٠ عن أبي هريرة به.

وقد فسَّرَ أبو هريرة هذا النصَّ، فعلَّلَ سر ذلك لرقّة قلوب أبناء فارس. انظر (ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم: ١/٦).

(٦) في «ب»: (ثلاثة) وهي خطأ.

(٧) أخرجها مسلم في «صحيحه»: ٤/١٩٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس. وفيه: «حتى يتناوَلَهُ».

(٨) (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: ٩/١٤٥) كتاب التفسير، باب سورة محمد - ﷺ - عن أبي هريرة به، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال.

قلت: في إسناده رجل مجهول.

(٩) سورة محمد /٣٨.

رُويتْ في فضـلِ رجالٍ مِنْ أبناءِ فارس الأحرار والموالي، مثل: الحسن[1]، وابن سِيرين[2]، وعِكْـرِمَةَ[3] مولى ابن عبَّاس، وغيرهم مِمَّنْ وجد بعد ذلك فيهم[4] مِنَ الرَّاسِخينَ في الإِيمان والدِّين والعلم، بحيثُ صاروا في ذلك أفضل من كثير من العَرَبِ.

وكذلك في سائر أصنافَ العجم من الرُّوم والتُّرك والحبشة، فإنَّ الفضل الحقيقي هو اتباع ما بعثَ[5] اللّهُ به محمداً ـ ﷺ ـ كما تقدَّم.

ولهـذا كانَ اللذين تناولوا العلم والإيمان من أبناء فارس إنَّما حصلَ لهم ذلك بمتابعتهم الدِّينَ الحنيف ولوازمه من العربية وغيرها، ومَنْ نقص مِنَ العربِ فإنَّما هو بتخلّفهم عن مثل ذلك، ولهذا كانوا يفضلون من الفرس من رأوه أقرب إلى متابعةِ السـابقـين مِنَ الصحـابـةِ والتابعين، حتى قال الأَصْمَعِيُّ فيما رواه عنه أبو طاهر السِّلفي في «كتابِ فَضْلِ الفُرْس»[6] قالَ: عجمُ أصبهان: قريش العجم[7].

وروى ـ أيضاً ـ السِّلَفيُّ بإسنادٍ معروف عن سعيدِ بن المُسَيَّب، قَالَ: لو أني لم أكن من قريش لأحببتُ أَنْ أكونَ مِنْ فارسَ، ثُمَّ أحببتُ أَنْ أكونَ مِنْ أصبهانَ[8].

---

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، مولى الأنصار. وكان من كبار فقهاء الأمة الثقات الأثبات، ومن الفضلاء المشهورين، مات سنة (١١٠هـ) وقد قارب التسعين. انظر (أبو نعيم ـ حلية الأولياء: ٢/١٣١، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٢/٢٦٣ ـ ٢٧٠).

(٢) هو: محمد بن سيرين الأنصاري بالولاء، البصري، الثقة الثبت العابد، الكبير القدر في العلم والعمل، مات سنة (١١٠هـ). انظر (أبو نعيم ـ حلية الأولياء: ٢/٢٦٣، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٩/٢١٤).

(٣) هو: عكرمة بن عبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، مات سنة (١٠٧هـ). انظر (أبو نعيم ـ حلية الأولياء: ٣/٣٢٦، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣).

(٤) في «ب»: (فهم).

(٥) في «ب»: (أرسل).

(٦) لم أقف على مَنْ ذكره. ويكفي في نسبته إلى الحافظ «السِّلَفي» اطلاع الإمام ابن تيمية عليه. فقد اقتبس منه مقتبسات عدة. انظر (ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٠٠).

(٧) أورده ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٠٠.

(٨) في «ب»: (أصبهاني). وهذا القول أخرجه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان»: ١/٣٩.

وروى بإسنادٍ آخر عن سعيد بن المسيب، قال[1]: لولا أنِّي رجلٌ من قريشٍ لتمنيتُ أنْ أكونَ من أهلِ أصبهانَ، لقولِ النبيِّ - ﷺ -: لَوْ كَانَ الدِّينُ مُعَلَّقاً بالثُّرَيَّا لتناوَلَهُ[2] ناسٌ من أبناءِ العَجَمِ[3]، أسعد الناس بها فارس وأصبهان[4].

قالوا: وكانَ سلمانُ الفارسيُّ من أهلِ أصبهان[5]، وكذلك عكرمة مولى ابن عباس[6]. وآثار الإسلام كانت بأصبهان أظهر منها بغيرها حتى قالَ الحافظُ عبدُ القادر الرُّهاويُّ[7]: ما رأيتُ بَلَداً[8] بعدَ بَغْدَادَ أكثر حديثاً من أصبهان. وكان أئمةُ السُّنَّةِ علماً وفقهاً[9] وحديثاً فيها أكثر من غيرها[10]! وانظر الآن كيف أصبحت دار بِدْعَةٍ وتحت سلطان الرَّافضةِ المخذولين. ما شاء اللّهُ كان وما لم يشأ لم يكن، والدنيا

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) فراغ في «ب» بمقدار هذه الكلمة.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، وهو حديث صحيح، وليس فيه لفظة «العجم»، وإنما هي: (من أبناء فارس) وفي رواية (رجل من فارس) وفي أخرى (رجال من هؤلاء). وقد تقدمت جميعًا بتخريجها. وقد أخرج أبو نعيم في «أخبار أصبهان» عن أبي هريرة موقوفًا أنه قال: «لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لا تناله العرب لنالته العجم». (ذكر أخبار أصبهان: ١/٥).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان»: ١/٣٩ بنحوه.

(٥) انظر ترجمته في «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم: ٤٨ ـ ٥٧.

(٦) كان بربري الأصل، ولم أر له ترجمة في «تاريخ أصبهان»، انظر ترجمته في «سير النبلاء» للذهبي: ٥/١٢ ـ ٣٦.

(٧) هو الإمام عبدالقادر بن عبدالله الرُّهاوي، ثم الحراني، من حفاظ الحديث، وممن رحل وطاف البلاد في طلب الحديث، وكان في رحلاته يمشي على قدميه وكتبه محمولة مع الناس لشدة فقره، له عناية وافرة بالتراجم، وله العديد من المصنفات. توفي سنة (٦١٢هـ). انظر (ابن رجب ـ ذيل طبقات الحنابلة: ٢/٨٢).

(٨) في «ب»: (بلادًا) «وأما اليوم فقد كاد يعدم علم الأثر من العراق وفارس وأذربيجان. بل لا يوجد باران وجيلان وأرمينية والجبال وخراسان التي كانت دار الآثار، بل وأصبهان التي كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة».

(٩) في «اقتضاء الصراط المستقيم»: ١/٤٠٠ ـ ٤٠١: «والعارفون بالحديث وسائر أمور الاسلام المحض فيهم أكثر من غيرهم..». وجرت عادة المصنف أن ينقل عن ابن تيمية.

(١٠) إلى هنا ينتهي كلام الحافظ الرهاوي.

دار تَغَيُّرٍ وانقلاب[1].

واعلم أَنَّ العربَ الذين هم سكانُ القُرى والأَمْصَار أفضلُ من الأعراب الذين هم سكَّـانُ البـاديةِ، فإنَّ اللّهَ ـ سبحـانـه ـ جعلَ سكنى القُرَى يقتضي من كمالِ الإنسان في العلمِ والدِّين، ورقَّةِ القلوبِ مالا يقتضيه سكنى البادية. كما أنَّ الباديةَ تُوجب من صلابةِ البدنِ والخُلُقِ، ومتانةِ الكلام ما لا يكون في القُرى، هذا هو الأصل.

وقد تكون الباديةُ أحياناً أنفعُ من القُرى، ولذلك جعلَ اللّهُ ـ تعالى ـ الرُّسلَ من أهلِ القُرَى، فقالَ سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إلاَّ رِجَالاً نُوحي إلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى﴾[2].

ولهذا قالَ سبحانه: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَنْ لا يَعْلَموا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللّهُ على رَسُولِهِ﴾[3].

وروى أبو داود[4] وغيرُهُ[5] عن ابن عباس عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: «مَنْ سَكَنَ البَادِيَةَ جَفَا[6]، ومَنْ اتَّبعَ الصَّيدَ غَفَلَ، ومَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ».

---

(١) تحدَّث الإمام السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: ١١٣ (طبعة القدسي).
(٢) سورة يوسف /١٠٩ وهذه الآية ساقطة من «ب» وكذا قوله: (ولهذا قال سبحانه).
(٣) سورة التوبة / ٩٧.
(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»: (عون المعبود: ٨/٦١) كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد. عن ابن عباس به.
(٥) وأخرجه الترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ٦/٥٣٣) كتاب الفتن، باب رقم ٦٠ عن ابن عباس به، وفيه: «أبواب السلطان». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس».
وأحمد في «المسند».
(٦) يقال: جفا الرجل. إذا غلظ قلبه وقسا، ولم يرق لبرٍ، وصلة رحم. هذا هو الغالب على سكان البوادي، وذلك لبعدهم عن أهل العلم والفضل، وقلة اختلاطهم بالناس، فصارت طباعهم كطباع الوحوش. والمقصود من الحديث ـ والله أعلم ـ: أن من التزم ولم يحضر صلاة الجمعة ولا الجماعة، ولا مجالس العلماء فقد ظلم نفسه، ومن اعتاد الاصطياد للهو واللعب يكون غافلاً. وأن من دخل على السلطان وداهنه وقع في الفتنة.
انظر (تحفة الأحوذي: ٦/٥٣٤ ـ ٥٣٥).

ورواه أبو داود أيضاً من طريق آخر عن أبي هريرة[1] ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ بمعناه قالَ: «ومَنْ لَزِمَ السُّلْطانَ افتتن»[2].

وزاد «وما ازْدَادَ عبدٌ مِنَ السُّلْطانِ دُنُواً إلَّا ازْدَادَ مِنَ اللّهِ بُعْداً».

ولهذا كانوا يقولون لمن يستغلظونه[3]: إنَّكَ لأعرابي جَاف، إنَّكَ لَجِلفٌ جَاف. يُشِيرون بذلك إلى غلظ طَبْعِهِ وَخُلُقِهِ[4].

واعلم أنَّ لفظَ الأعراب هو في الأصل اسم لسكَّان باديةِ العَرَب[5]، وإلَّا فكلُّ أُمَّةٍ لها حاضرةٌ وباديةٌ، فباديةُ العَرَب الأعراب، وباديةُ الروم الأَرْمَن، وباديةُ الفُرْس الأَكْرَاد، وباديةُ التُّرْكِ التركُمان، فسائِر سكان البوادي لهم حكم الأعراب سواء دخلوا في لفظِ الأعراب أم لم يدخلوا.

فجنسُ الحاضرة أفضل من جنس البادية، وأمَّا باعتبار الأفراد فقد[6] يوجد من أهلِ الباديةِ ما هو أفضل من أُلوفٍ من أهلِ الحاضرة[7].

تنبيـــه: ذكرَ شيخُ الإسلام الحافظ تقي الدين بن تيمية ـ رحمه اللّهُ ـ[8]: أنَّ اسم العرب والعجم قد صار فيه اشتباه، فإنَّ اسم العجم يعمّ ـ في اللغة ـ كل من ليس مِنَ العرب، لكن لَمَّا كان العلم والإيمان في أبناء فارس أكثر منه في غيرهم من العجم كانوا هم أفضل الأعاجم فغلب لفظ العجم في عرف العامة المتأخرين

---

(١) (عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٨/٦٢).

(٢) وتتمثل هذه الفتنة في أنه إذا دخل على السلطان فوافقه على تصرفاته فقد خاطر بدينه، واضطر إلى المداهنة والمنافقة، وإذا خالفه واعترض عليه فقد خاطر بروحه.

(٣) في «ب»: (استغلظوه). ولـذلك كان من نعمة الله ـ سبحانه ـ التي تشكر وتذكر إخراجه الآدمي من البدو إلى الحاضرة. فإن يوسف ـ عليه السلام ـ ذكر في جملة منن الله عليه: ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو﴾ سورة يوسف / ١٠٠. وفيها فضل الحاضرة على البادية.

(٤) في «ب»: (وخلقته).

(٥) انظر تعليقنا المتقدم في (٥).

(٦) ساقطة من «ب».

(٧) والمعيار في ذلك هو الصَّلاح والتقوى.

(٨) في «اقتضاء الصراط المستقيم»: ١/٤٠٢.

عليهم فصار حقيقة عُرفية عامية فيهم.

قال:[1] واسم العرب في الأصل كان اسمًا لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف:

أحدها: أنَّ لسانَهم كانَ اللغةَ العربية.

الثاني: أنّهم كانوا من أولاد العرب.

الثالث: أنَّ مساكنهم كانت أرض العرب، وهي من بحر القلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشَّام، وفي هذه الأرض كانت العرب حين المبعث وقبله. فلما جاء الإسلام وفُتحت الأمصارُ سكنوا[2] سائرَ البلادِ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، وإلى سواحل الشام وأرمينية[3]، وهذه كانت مساكن فارس والروم والبربر وغيرهم[4]. ثمّ انقسمت هذه البلاد قسمين؛ منها ما غلبَ على أهله لسان العرب حتى لا يعرف عامتهم غيره، أو يعرفونه، وغيره مع ما دخلَ في لسانِ العرب مِنَ اللَّحْنِ. وهذا غالب مساكن[5] الشام والعراق ومِصْرَ، والأندلس، والمغرب.

قالَ: وأظنُّ أرض فارس وخراسان كانت هكذا قديماً. ومنها ما العجمة كثيرة فيهم أو غالبة[6] عليهم كبلاد التُّرْكِ، وخُراسَان، وأرمينية، وأذربيجان، ونحو ذلك.

وقد روى الحافظ السِّلَفِي بإسناده عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: «مَنْ تَكَلَّمَ بالعربيةِ فهو عربي، ومَنْ أدركَ لَهُ أبوان في الإسلامِ فهو عربي»[7].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(٢) في «فنسكنوا».

(٣) هي البلاد الواقعة عند ملتقى حدود إيران مع تركيا والاتحاد السوفيتي، وأغلبها داخلة في حدود الاتحاد السوفيتي حاليًا. انظر هامش د. ناصر العقل على «الاقتضاء»: ١/٤٠٣.

(٤) انظر: القاسم بن سلام ـ غريب الحديث: ٢/٦٧، أبو عبيد البكري ـ معجم ما استعجم: ١/٦ ـ ٧).

(٥) في «ب»: (ساكن).

(٦) في «ب»: (وغالبة).

(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه»: ٦/٢٠٠، وأخرجه أيضاً بلفظ: «من تكلم العربية..» في ٦/٤٥٢.

وأورده السيوطي في «جمع الجوامع»: ٢/١٢٣.

قال:[1] فهنا إنْ صحَّ هذا الحديث[2] فقد علقت فيه العربية بمجرد اللِّسان، وعلق فيه النَّسب بأن يدرك له أبوان في الدَّولة الإسلامية العربية.

وقد يحتجُّ بهذا القولِ أبو حنيفة في قوله: إنَّ[3] مَنْ ليسَ له أبوان في الإسلام أو في الحرية ليس[4]، كفءاً لمن له أبوان في ذلك وإنْ اشتركا في العجمية والعتاقة[5].

ومذهبُ أبي يُوسُف: ذو الأبِ كَذِي الأبوين.

وهو مذهبُ الشَّافعية، حتى قالوا: إنَّ الصَحابيَّ ليس كفؤاً لبنتِ التَّابعي.

ومذهبُ الإمامِ أحمد أنَّهُ لا عبرةَ بذلكَ[6].

وروى السِّلَفي أيضاً بإسَناده وفيه: فصعد ـ عليه السلام ـ المنبر فحمد اللّهَ وأثنى عليه ثم قال: «أمَّا بعد، أيها النَّاس فإنَّ الربَّ[7] واحد، والأبُ واحد، والدِّين واحد، وإنَّ العربيةَ ليست لأحدكم بأبٍ ولا أمّ، إنما هي لسان، فمنْ تكلَّمَ بالعربيةِ فهو عربي».

قال ابن تيمية:[8] وهذا الحديث ضعيف؛ لكنَّ معناه ليس ببعيد. بل هو صحيح من بعض الوجوه[9]؛ ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشَّام ومصر ولغة أهلها رومية وقبطية. وأرض العِرَاق وخُراسان ولغة أهلها فارسية. وأرض المغرب ولغة أهلها بربرية، عَوَّدوا أهلَ هذه البلاد العربيةَ حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم. وهكذا كانت خراسان قديمًا. ثم إنّهم تَساهلوا في أمر اللُّغةِ العربية، واعتادوا الخطابَ بالفارسيةِ[10] حتى غلبت عليهم، وصارت العربيةُ

(١) أي ابن تيمية. انظر «اقتضاء الصراط المستقيم»: ١/٤٠٦.

(٢) انظر قول ابن تيمية الوارد قريبًا.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) في «ب»: (ليس له). وهو خطأ.

(٥) تصحفت في «ب» إلى (القياية).

(٦) انظر: (ابن هبيرة ـ الإفصاح: ٢/١٢١، ابن داود ـ مسائل الإمام أحمد: ١٥٩).

(٧) في «ب»: (الربَّ ربٌ). وكذا في سائر الحديث فإنه فيها: والأب أب.. والدين دين..).

(٨) أورده الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة»: رقم ٩٢٦ وقال: «ضعيف جدا». رواه ابن عساكر في «تاريخه» وفي إسناده أبو بكر الهذلي وهو متروك.

(٩) ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٦٩ ـ ٤٧٠، والعبارة هناك كالتالي: «هذا الحديث ضعيف، وكأنه ركبُ على مالك [أي ابن أنس الإمام] لكنَّ معناه ليس ببعيد. بل هو صحيح من بعض الوجوه كما قدمنا».

(١٠) في «ب»: (بالفارسيلة) وهو تصحيف.

مهجورة عند كثير منهم. ولا ريب أنَّ هذا مكروه وإنَّما الحَسَنُ اعتياد[1] الخِطَابِ بالعربيةِ حتى يلقنها الصغار في المكاتب وفي الدُّورِ، فيظهر شِعَارُ الإسلامِ وأهله[2]، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فِقْهِ معاني الكتابِ والسُّنَّةِ وكلام السَّلَفِ، لا سيَّما ونفس اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فَرْضٌ وَاجِبٌ[3]، فَإنَّ فَهْمَ الكتابِ والسُّنَّـةِ فرضٌ ولا يفهم إلَّا بفهم اللُّغَـةِ العـربيةِ، وما لا يتمُّ الوَاجِبُ إلَّا بهِ فهو واجب[4]. ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية[5].

وقد روى ابنُ أبي شيبة[6] بإسناده، قال: كَتَبَ عمر إلى أبي موسى - رضي الله عنهما -: أمَّـا بعـد: فتفقهوا في السُّنَّةِ، وتفقهوا في العربيةِ، وأعربوا القرآنَ، فإنَّهُ

---

(١) في «ب»: (اعتبار).

(٢) قوله: (وفي الدُّور، فيظهر شعار الإسلام وأهله..) إلى قوله: (معاني الكتاب) ساقط من «ب» بوهم من الناسخ.

(٣) وقال ابن تيمية - رحمه الله - في «مجموع الفتاوى»: ٣٢/٢٥٢:
«ومعلوم أنَّ تعلُّم العربية، وتعليم العربية فرض على الكفاية؛ وكان السَّلفُ يؤدبون أولادهم على اللَّحن. فنحن مأمـورون أمـر إيجاب، أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي؛ ونصلح الألسنة المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُّنَّة، والاقتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً».

(٤) كالـطهـارة للعبـادة، والنـطق بالشهادتين، وغيرها للناطق بغير العربية. انظر: (البلعي - القـواعد والفوائد الأصولية: ٩٤، ابن قدامة - روضة الناظر: ١٩ - ٢٠، ابن اللحام - المختصر في أصول الفقه: ٦٢).

(٥) قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في هذا الباب في كتابه «الرسالة»: ٤٨ - ٤٩: «فعلى كلِّ مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جَهْدُهُ، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدُهُ ورسولُه، ويتلو به كتابَ الله، وينطق الذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك. وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله اللّهُ لسانَ من خَتَمَ به نبـوَّته، وأنزل به آخر كتبه: كان خيراً له. كما عليه أن يتعلم الصلاة والذكر فيها، ويأتي البيت، وما أمر بإتيانه، ويتوجه لما وجه له، ويكون تبعاً فيما افترض عليه وندب إليه، لا متبوعاً».

(٦) هو الإمام عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الحافظ، صاحب «المسند» و«المصنف في الأحاديث والآثار»، توفي سنة ٢٣٥هـ. (الذهبي - تذكرة الحفاظ: ٢/١٨، ابن حجر - تهذيب التهذيب: ٦/٢).

عربيٌ[١].

وفي لفظ آخر عن عُمَرَ[٢]: تعلَّموا العربيةَ فإنَّها مِنَ دينِكُمْ، وتعلموا الفرائضَ فإنَّها مِنْ دِينِكُمْ[٣].

وأمَّا الرطانة: التي هي التَّكلمُ بغيرِ العربيةِ تشبهًا بالأعاجم، فقد قالَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ[٤]: إيَّاكم وَرَطَانة الأعاجم. وأنْ تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم.

وفي لفظ آخر عن عمرَ ـ رضى الله عنه ـ لا تَعَلّموا رَطَانَةَ الأعاجمِ، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السّخطة تنزلُ عليهم[٥].

---

(١) أخرج ابن الجوزي في «مناقب عمر»: ص ١٧٣ عن عمر أنه قال: «تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب، وتزيد في المروءة».
وقال: «عليكم بالتفقه في الدِّين، وحسن العبادة، والتفهم في العربية». وقد كان السلف يضربون أولادهم وعمالهم ويوبخونهم على اللَّحن نقل القاضي ابن الأزرق في «روضة الأعلام» عن ابن الأنباري: أنَّ كاتب أبي موسى الأشعري كتب إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ فكتب: (من أبو موسى) فكتب إليه عمر: إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كاتبك سوطاً، واعزله عن عمله. وعنه أيضاً: أنه كان إذا سمع رجلا يخطيء فتح عليه. وإذا أصابه يلحن ضربه بالدرة. وأخذ عبدالله بن عمر هذا المنهج عن أبيه فكان يضرب ولده على اللحن. انظر (الكتاني ـ التراتيب الإدارية: ٢/٣١٥، وابن أبي الدنيا ـ كتاب العيال رقم ٣٣٥، والبيهقي ـ السنن الكبرى: ٢/١٨.

(٢) في «الأصل»: (عن ابن عمر عن عمر) وقد أثبتنا ما في «ب» لموافقتها لرواية ابن الجوزي في «مناقب عمر».

(٣) ابن تيمية ـ اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٧٠ ـ ٤٧١.

(٤) في «ب»: (رضى الله عنه).

(٥) رواه البيهقي بإسناد صحيح في «السنن الكبرى»: ٩/٢٣٤، باب «كراهية الدخول على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم. والتشبه بهم يوم نيروزهم، ومهرجانهم».
وانظر «مجموع الفتاوى»: ٢٥/٣٢٥، واقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٥٥.

وقالَ الإمامُ مالك فيما رواه ابنُ القاسم[1] في «المُدَوَّنَة»[2]: لا يُحرِمُ بالأعجمية، ولا يدعو بها، ولا يحلف.

وقال: نهى عمرُ - رضي الله عنه - عن رطانةِ الأعاجم[3].

وسئلَ الإمامُ أحمد عن الدُّعاءِ في الصَّلاَة بالفارسية فكرهه، وقال: لِسَانُ سوء. ومذهبُهُ أنَّ ذلكَ يُبْطِلُ الصَّلاَةَ.

وكَـرِهَ الإمامُ الشَّافعيُّ لمن يعرف العربيةَ أن يسمي بغيرِها، أو أن يتكلم بها خالطًا بالعجمية[4]. وهو ظاهرُ كلامِهِ[5] فيما حكاهُ عنه ابنُ عبدِ الحكم[6].

وقـد روى السِّلَفِيُّ بإسنـاده[7] عن نافـع عن ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ يحسن أَنْ يتكلمَ بالعربيةِ فلا يتكلم بالعجمية فإنَّه يُورثُ النِّفاقَ».

---

(١) هو الإمـام عبدالرحمن بن القاسم بن خالد العتقي، المصري، أبو عبدالله، ويعرف بابن القاسم، من كبار فقهاء المالكية، جمع بين الزهد والعلم. وتفقه بالإمام مالك وأمثاله. وتوفي بمصر سنـة ١٩١هـ. انـظر: (ابن فرحـون - الديباج المذهب: ١٤٦ طبعة ابن شقرون، السيوطي - حسن المحاضرة: ١/١٢١).

(٢) «المدوَّنة»: من أجلِّ كتب المالكية، رواها ابن القاسم، عن الإمام مالك.

(٣) في «ب»: (الاعجام).

(٤) قال الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى: ٣٢/٢٥٥:

«وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة، كما نصَّ على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك: مَن تكلَّمَ في مسجدنا بغـير العـربية أخرج منه. مع أنَّ سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها؛ ولكن سوغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام، فإنَّ الله أنزل كتابه باللسان العربي، وبعث به نبيه العربي، وجعل الأمة العربية خير الأمم، فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام».

(٥) انظر كلامه هذا في «اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٦٥.

(٦) تصحفت في «ب» إلى (ابن عبدكم) وهو الإمام محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصري، كان عالماً فقيهاً فاضلاً، من الأئمة الثقات. توفي سنة (٢٦٨هـ). (ابن أبي حاتم - الجرح والتعديل: ٧/٣٠٠ - ٣٠١، ابن حجر - تهذيب التهذيب: ٩/٢٦٠ - ٢٦٢).

(٧) هذا الحديث يأتي بعد الذي يليه في «ب» و «ج».

ورواه أيضًا بإسناد آخر عن ابن عمر[1] - رضى الله عنهما - قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ كان يحسن[2] أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فإنَّها تورث النِّفاق»[3].

(حديث صحيح على شرط الشيخين، ورجاله كلهم ثقات)[4].

وهذان الحديثان يقتضيان تحريم الكلام بالعجمية لقادر على العربية إلَّا لحاجةٍ[5].

والمختارُ أنَّ ذلكَ مكروه.

قَالَ ابنُ تيمية[6]: ونقل عن طائفةٍ أنَّهم كانوا يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية[7]، والكلمة بعد الكلمة من العجمية أمرها قريب، وأكثر ما كانوا يفعلون ذلك إمَّا لكون المخاطب أعجميًا[8].

قال: وأمَّا اعتيادُ الخِطاب بغيرِ اللغةِ العربيةِ التي هي شِعَارُ الإسلامِ، ولغةُ القُرْآنِ حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو[9] لأهل الدَّار، أو للرَّجل مع صاحبه، أو لأهل السُّوق، أو للأمراء، أو لأهلِ الديوان، أو لأهل الفقه. فلا ريبَ

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤/٨٧ كتاب معرفة الصحابة من طريق نافع عن ابن عمر، وفيه: (من أحسن منكم). وهو حديث ضعيف جداً في إسناده عمرو بن هارون كذبه ابن معين، وتركه جماعة.

(٢) في «ب»: (من أحسن)

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤/٨٧ كتاب معرفة الصحابة، عن ابن عمر.

(٤) الزيادة من «ب» و«ج». وهذا الحكم ليس بصحيح. فإنَّ الحديث ضعيف جدا. فإن في إسناده عمرو بن هارون، وقد كذبه ابن معين.

(٥) قال الإمام الحاكم في «المستدرك»: ٤/٨٧: «والمتأمل بقول المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم -: كلام أهل الجنة عربي. متهاون بالله ورسوله - ﷺ - فإنَّ شواهده تنذر بالوعيد منه - ﷺ - لمن يختار الفارسية على العربية نطقاً وكتابةً».

(٦) ابن تيمية - اقتضاء الصراط المستقيم: ١/٤٦٨.

(٧) ساقطة من «ب».

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٣/٣٠٦: «وأما مخاطبة أهل الصلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم: من الروم، والفرس، والترك، بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه».

(٩) في «ب»: (و).

أنَّ هذا مكروهٌ، فإنه من التَشَبُّهِ بالأعاجم. وهو مكروه لَا سِيَّما واللِّسَانُ العَرَبيُّ شعارُ الإسلامِ وأهلِهِ، واللُّغَاتُ من أعظمِ [1] شعائِرِ الأُمَمِ التي بها يَتَمَيَّزُونَ[2].

وقد قال الحنفيةُ في تعليل المنع من لباسِ الحرير في حجة أبي يوسف ومحمد على أبي حنيفـة في المنـع من افـتراش الحَرِيرِ وتعليقه والستر به لأنَّهُ من زَيِّ الأَكَاسِرَةِ والجَبَابِرَةِ، والتَّشَبّهِ بهم حَرَامٌ.

قال عمر: إيَّاكم وَزِيَّ الأعاجم.

وقال الشيخ عبدُ القَادرِ الجِيلي[3] ـ قَدَّسَ اللُّه سِرَّهُ ـ: ويُكْرَهُ[4] ما خالف زي العرب، وأشبه زي الأعاجم.

وقال: وإذا قُدِّم ما تغسل فيه الأيدي فلا يرفع حتى تغسل الجماعة أيديها لأنَّ الرفع من زِيِّ الأعاجم[5][6].

لا سيَّما وقد ورد أنَّ كلامَ أهل الجنة بالعربية، لقوله ـ عليه السلام ـ: «أنا عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنةِ عربي»[7].

---

(١) تصحفت هذه العبارة في «ب» إلى (أعظم من شعائر الإمام).

(٢) قال الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: ٢٩/١٢: «قد روي عن مالك وأحمد والشافعي ما يدل على كراهية اعتياد المخاطبة بغير العربية لغير حاجة».

(٣) الإمام الرباني المصلح عبدالقادر بن موسى، أبو محمد الجيلاني أو الجيلي كان من كبار الزهاد والمربين، انتقل إلى بغداد شاباً فتفقه وسمع الحديث، وقرأ الأدب، وبرع في أساليب الوعظ، واشتهـر، وكان ـ رحمه الله ـ يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ. وله مصنفات حسان، توفي ببغداد سنة ٥٦١هـ. انظر: (ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة: ٣٧١/٥، ابن العماد ـ شذرات الذهب: ١٩٨/٤).

(٤) في «ب»: (كل ما).

(٥) في «ب»: (الأعجام).

(٦) أورد هذين القولين الإمام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم»: ٣٥٤/١.

(٧) تقدم الحديث مع تخريجه. وهو ضعيف جداً، وقيل: بل هو موضوع.

أما ما يتعلق بلسان أهل الجنة، وأنه عربي، فقد أخرج ابن أبي الدنيا جملة من النصوص التي تؤكد هذا من كلام السلف، وذلك عن ابن عباس والزهري من طرق تحت باب «لسان أهل الجنة عربي». انظر: ابن أبي الدنيا ـ كتاب صفة الجنة: رقم ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩. وكذا «كتاب الزهد» لابن المبارك: رقم ٢٤٥ بزيادة نعيم بن حماد. وكذا ابن القيم في «حادي الأرواح»: ٢٨٠.

بل ورد أنَّه لم ينزل وحي على نبي من الأنبياء إلَّا بالعربيةِ لقوله ـ ﷺ ـ: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله ـ عز وجل ـ وحياً قَطُّ على نبيٍ من الأنبياء إلا بالعربية، ثم يكون بعد ذلك النبيّ يبلغ قومه بلسانهم». رواه الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط»[1] وقالَ: حسنٌ صحيح[2]، ورجالُهُ ثِقاتٌ. والله أعلم.

---

(١) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/٥٣ عن أبي هريرة، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف».

(٢) في «ب»: (وقال: حديث حسن صحيح، ورجاله كلهم ثقات). وهو حكم غير دقيق فلعل الإمام مرعي ذهل عن قول الهيثمي في «المجمع» بأن فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف. وعلى أية حال فالحديث ضعيف لا يرقى للاحتجاج به.

خاتمــة:

روى البخـاريُّ في «صحيحـه»[1] عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي ما أخذ[2] القرون، شبرًا بشبرٍ، وَذِرَاعًا بذراعٍ.

فقيل: يا رسولَ اللّهِ كفارسَ والرُّومِ؟

قال:[3] ومَنْ النَّاسُ إلاَّ أولئِكَ».

فأخبر عليه السَّلام أنَّهُ سيكون في أمته مضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم. فالتشبـه بفـارس والرُّوم مِمَّا ذمَّهُ اللّهُ ورسولُهُ، لأنَّ الغالبَ عليهم تعاطي أُمورًا من أفعال الجبـارينَ والمتكـبرينَ في المَلْبسِ والعمائم، والقيام والركوع والسُّجود لبعضهم، أو القيام بين يديه وهو جالس، إلى غير ذلك من الخَصَائل المذمومة.

وقد قال ـ عليه السلام ـ: «مَنْ تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم»[4].

وإنَّما نهت الشريعةُ عن التَّشَبُّهِ[5] بمن ارتكب خلاف الشَّرع لأنَّه كلما كانت

---

(١) أخرج البخاري في «صحيحه»: ٩/١٢٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ـ ﷺ ـ لتتبعن سنن من كان قبلكم. عن أبي هريرة به.
وأحمد في «المسند»: ٢/٣٦٧ عن أبي هريرة به.

(٢) في «صحيح البخاري»: (بأخذِ القرونِ قبلَها) وفي «مسند أحمد»: (بما أخذ الأمم والقرون).

(٣) قوله: (قال: ومن في الناس إلا أولئك) ساقطة من «ب». وكذا ما بعدها إلى قوله: (.. لفارس والروم).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»: (عون المعبود: ١١/٧٤) كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، عن ابن عمر به.
وأحمد في «المسند»: ٢/٥٠، ٩٢ عن ابن عمر به مطولاً. قال ابن تيمية: سنده جيد. وقال ابن حجـر: سنـده حسن. وصححه الشيخ الألباني في «إرواء الغليل: ٥/١٠٩ لمجموع طرقه. والحديث يقتضي أنَّ من تشبه بالصالحين فإنه يكرم كما يكرمون. ومن تشبه بالفساق أو الكفار لم يكرم. وهو في الحالتين من التشبه (منهم) أي في الخير أو الإثم.

(٥) في «ب»: (التشبيه).

المشابهة أكثر كان التفاعل في الصِّفات والأخلاق[1] أتمّ وأكمل، حتى يؤول[2] الأمرُ إلى أنْ لا يتميز أحدُهما عن الآخر إلا بالعينِ فقط. وهذا أمر محسوس في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة.

بل الآدمي إذا عاشر نوعاً من الحيوان اكتسبَ بعضَ أخلاقه، ولهذا صار الخيلاء والفخـر في أهل الإبل، والسكينة في أهل الغنم، وصار الجَمَّالُون والبَغالون فيهم أخلاق مذمومة من أخلاق الجِمالِ والبِغَال، وكذلك الكلّابون. وصار الحيوان الإنسي فيه بعض أخلاق الناس مِنَ المُعَاشَرَةِ والمؤالَفَةِ وقلَّةِ النّفرة[3].

قال ابنُ تيمية[4] ـ بعد تقريره هذا الكلامْ ـ: وقد رأينا اليهودَ والنَّصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقلِ كفراً من غيرهم، كما رأينا المسلمينَ الذينَ أكثروا معاشرة اليهود والنَّصارى هم أقلُّ إيمانًا من غيرهم. والمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهـة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي[5]، فينشأ[6] عنها الأخلاق والأفعال المذمومة، بل في نفس الاعتقادات، وتأثير ذلك لا يظهر ولا ينضبط وقد يتعسر أو يتعذر زواله بعد حصوله.

وقد روى الإمام أحمد في «المسند»[7] عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنَّهُ قال: عليكم بالمَعَدِّيَّةِ، وذروا التنعُّمَ، وزيّ العَجَم.

---

(١) في «ب» و «ج» (في الأخلاق والصِّفات).
(٢) في «ب»: (يهول).
(٣) في «اقتضاء الصراط المستقيم»: ١/٤٨٧ ـ ٤٨٨..
(٤) المصدر السابق: ١/٤٨٨.
(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: ٢٢/١٥٤: «وقد بسطنا هذه القاعدة في (اقتضـاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) وبينا أن المشابهة في الأمور الظاهرة تورث تنـاسبـاً وتشـابهـاً في الأخـلاق، والأعمال، ولهذا نهينا عن مشابهة الكفار، ومشابهة الأعاجم، ومشابهة الأعراب، ونهي كل من الرجال والنساء عن مشابهة الصنف الآخر، كما في الحديث المرفوع: «من تشبه بقوم فهو منهم». و«ليس منا من تشبه بغيرنا».
(٦) في «ب»: (قد نشأ).
(٧) أخرجه أحمد في «المسند»: ١/٤٣ عن عمر من قوله.

أمر بالمَعَدِّيَّةِ، وهي زِيُّ مَعَدِّ بن عَدْنَان[1] وهم العرب، فالمَعَدِّيَّة نسبة إلى مَعَدّ.

وقال الإمام مالك ـ فيما رواه ابن القاسم في «المُدَوَّنَة» ـ: «قيام المرأة لزوجها حتى يجلس من فعل الجبابرة. وربما يكون النَّاس ينتظرونه. فإذا طلع قاموا، فليس هذا من فعل الإسلام وهو مما ينهى عنه مِنَ التَّشَبُّهِ[2] بالأعاجم.

قال: ويكره ترك العمل يوم الجمعة كفعل أهل الكتاب في السَّبْت والأَحَد.

قيل له: فالرجل يقوم للرجل له الفضل والفقه؟

قال: أكرهُ ذلكَ، ولا بأسَ أنْ يوسع له في المجلس[3].

وقال أنس[4] ـ رضى الله عنه ـ: لم يكن شخص أحب إلى الصحابة من رسول الله ـ ﷺ ـ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلموه من كراهيته لذلك[5].

وقد ثبتَ في الصَّحيح[6] من حديث جابر: أنَّه ـ ﷺ ـ صلّى بأصحابه قاعداً لمرضٍ كَانَ بِهِ، فَصَلُّوا خلفه قياماً، فأمرهم بالجلوس وقالَ: «لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضُهم بعضاً».

---

(١) قوله: (وقال أنس..) إلى قوله: (ونحو ذلك) كله ساقط من «ب».

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ٨/٢٩) كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، عن أنس به. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»: ١/٣٠٩ كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، عن جابر به.
وأخرجه أبو داود في «سننه» (عون المعبود: ١٤/١٤٣) كتاب الأدب، باب الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك، عن أبي أمامة.
وأحمد في «المسند»: ٥/٢٥٣ عن أبي أمامه.
وابن ماجة في «سننه»: ٢/١٢٦١ كتاب الدعاء، باب في دعاء الرسول ـ ﷺ ـ عن أبي أمامة بلفظ:
«فلما رأيناه قمنا، فقال: لا تفعلوا كما يفعلُ أهلُ فارسٍ بعظمائها».

(٤) هو معد بن عدنان بن أد، من أحفاد إسماعيل. وهو في جملة سلسلة النسب الشريف لرسول الله ـ ﷺ ـ انظر (الزركلي ـ الأعلام: ٧/٢٦٦).

(٥) في «ب»: (التشبيه).

(٦) في «ب»: (مجلسه).

وقال: «من سَرَّهُ أنْ يتمثلَ له الرِّجال قياماً فليتبوأ مقعده من النَّار»[1].

قال ابنُ تيمية: فإذا كان ـ عليه السلام ـ قد نهاهم مع قعوده وإنْ كانوا قاموا في الصَّلاة حتى لا يتشبهوا بمن يقومون لعظمائهم، وبينَ أَنَّ مَنْ سَرَّهُ القيام له كان مِنْ أَهل النَّارِ، فكيف بما فيه من السجود له أو وضع الرأس وتقبيل الأيدي ونحو ذلك؟!

وبالجملةِ فقد دَخلَ في هذهِ الأُمَّةِ مِنَ الآثارِ الرُّوميةِ والفارسية قولاً وعملاً وتشبهاً مما لا خفاء به على مؤمن عليم بدينِ الإسلامِ، وليسَ الغَرَضُ هنا تفصيل الأمور التي وقعتْ في الأُمَّةِ من ذلكَ. وإنَّما الغرضُ مجرد التَّلويح رجاء أنْ يقفَ عليه مؤمنٌ موفقٌ فينتفع بِهِ، ويعمل بموجبِهِ.

وفي الحديثِ[2]: «ما ابتدعَ قَوْمٌ بِدْعَةً إلَّا نَزَعَ اللّهُ (عنهم)[3] مِنَ السُّنَّةِ مثلها»[4].

نعوذُ باللّهِ[5] من شرِّ الابتداع، ونسألُهُ ـ سبحانه ـ[6] حسنَ الاتّباع لِمَا كانَ عليهِ

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ٨/٣٠) كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل. عن معاوية به.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».
وأخرجه أبو داود في «سننه» (عون المعبود: ١٤/١٤٢) كتاب الأدب، باب الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك، عن معاوية به، وفيه، (من أحب أن يُمَثَّل).

(٢) ساقطة من «ب». والحديث أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/١٠٥ وحسنه السيوطي في «الجامع الصغير»: ٢/٤٨٠.

(٣) في «الأصل»: (منهم).

(٤) قال الإمام محمد بن سيرين: «ما أخذ رجل ببدعة فيراجع سنة» أخرجه الدارمي في «مسنده»: ١/٦١.
وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: «فعليك بلزوم السُّنَّة فإنها لك بإذن الله عصمة. ثم اعلم أنه لم يبتدع الناسُ بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها، أو عبرة فيها. فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها». أخرجه أبو داود في «سننه» (عون المعبود: ١٤/٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٥) في «ب»: (تعالى).

(٦) في «ب» (وتعالى).

جماعـةُ السَّلَفِ الصالحينَ من الصَّحَابةِ والتابعينَ والسابقين[1] الأولينِ مِنَ الأنصارِ والمهاجرينَ، وأسألُهُ ـ سبحانه ـ[2] حُسْنَ الخَاتِمَةِ في خيرٍ وعافيةٍ، آمين[3] [4].

تمَّ الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الأحد سلخ شهر ربيع الثاني من شهور سنة اثنتين وثلاثين وألف.

* * *

(١) ساقطة من «ب».

(٢) في «ب»: (وتعالى).

(٣) زاد النـاسخ في «ب»: (آمين يا رب العالمين، غفر اللّهُ لكاتبها، وقارئها وناظرها. آمين، آمين، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلَّم. تمَّ بحمد اللّهِ وعونه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصدرت هذه الرسالة ملكاً لشيخ الإسلام، مولانا قدوة المحققين، الشيخ أحمد بن سيدي محمد المغربي المالكي، خادم العلم للفقراء، نفعنا اللّهُ ببركاته، ونفعنا به بجاه النبي وآله آمين، وغفر اللّهُ لكاتبه محمد بن جد المكناسي، من بلاد الحنانشة. وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء في آخر شهر شعبان، سنة **١١٥٣**هـ. كذا قال الناسخ!!

(٤) زاد الناسخ في «ج»: (آمين آمين. تم بخط مؤلفه رضى الله عنه وذلك بالجامع الأزهر في أواخر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف. ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الاثنـين المبارك الموافق لسادس عشر شوال المبارك من شهور سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف بقلم أفقر الورى وأحوجهم إلى رب الثرى من في رعاية ربه العلي محمد بن يعقوب المقدسي الحنبلي ابن المرحوم الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ يحيى بن المرحوم الشيخ يوسف والد المؤلف لهذا الكتاب. جعلنا اللّهُ وإياه من الآمنين يوم الحساب. آمين.

تمَّ الكتـابُ بعـونِ اللّهِ ذِي الجـودِ ... ربِّ البرية مجري الماء في العُود
يا قاريء الخط قل بالله مجتهداً ... اغفر لكاتبه يا خير معبود

الفهـارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	* وكذلك جعلناكم أمَّة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا.	١٤٣	١١
	* ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكم ولأمةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم.	٢٢١	٥٦، ٥٨
الأنعام	* الله أعلم حيث يجعل رسالته.	١٢٤	٤٥
التوبة	* الأعراب أشدّ كفرًا ونفاقًا وأجدر ألّا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله.	٩٧	٢٦
يوسف	* وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى.	١٠٩	٦٢

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية

٣ - فهرس الآثار والأقوال

٤ ـ فهرس الأشعـار

٥ ـ فهرس الكتـب

٦ ـ فهرس الأمكنـة والبقـاع

٧ ـ فهرس الفرق والأمم والجماعات

٨ - فهرس الأعـــلام

٩ ـ فهرس المصادر والمراجع

أ ـ ثبت المصادر المخطوطة والمطبوعة:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان/ طبع بمصر سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م.

٣ ـ إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين: للإمام محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)/ دار إحياء التراث العربي بالقاهرة.

٤ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض: للإمام أحمد بن محمد المقرّي/ طبع بمصر سنة ١٣٥٨ ـ ١٣٦١هـ.

٥ ـ الأسرار المرفوعة (الموضوعات الكبرى): للإمام ملا علي بن محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) تحقيق د. محمد الصباغ/ دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦ ـ الأعلام: للأستاذ خير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٠م.

٧ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: للإمام أبي حفص عمر بن علي البزار (ت ٧٤٩هـ)/ دار الكتاب الجديد ـ بيروت، سنة ١٩٧٠م.

٨ ـ إنباء الغُمْر بأبناء العمر: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٩ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل باشا بن محمد البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)/ منشورات مكتبة المثنى ببغداد.

١٠ ـ البداية والنهاية: للإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٥١هـ.

١١ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القَرْن السابع: للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)/ مطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ.

١٢ ـ بديعة البيان في وفيات الأعيان: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن ناصر

الـدين الـدمشقي (ت ٨٤٢هـ) النسخـة الخطية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالعطارين ـ تونس، رقم ١٦٧٣.
١٣ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكـر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.
١٤ ـ تاريخ ابن الأثير (الكامل): للإمام عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)/ طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٣هـ.
١٥ ـ تاريخ الأدب العربي: لبروكلمان/ الطبعة الألمانية.
١٦ ـ تاريخ بغداد: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)/ مطبعة السعادة بمصر. الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م.
١٧ ـ تاريخ التراث العربي: د. محمد فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي، ومراجعة عرفة مصطفى/ جامعة محمد بن سعود سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٨ ـ تاريخ العراق بين احتلالين: للأستاذ عباس العزاوي/ طبع ببغداد، سنة ١٣٥٣هـ ـ ١٩٧٦م.
١٩ ـ تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار): للإمام محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)/ طبع ببغداد سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
٢٠ ـ تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر): للإمام عمر بن مظفر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ) طبع بمصر سنة ١٢٨٥هـ.
٢١ ـ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: للإمام المباركفوري، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان/ مطبعة الاعتماد بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م.
٢٢ ـ تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)/ دار إحياء التراث العربي عن طبعة وزارة المعارف الحكومية بالهند.
٢٣ ـ الـترغيب والترهيب: للإمام زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق مصطفى عمارة/ دار إحياء التراث ـ بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
٢٤ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، صححه أبو إسحاق إبراهيم أصفيش/

طبعة دار الكتب المصرية.
٢٥ ـ تلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل/ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٦ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: للإمام ابن عِرَاق علي بن محمد بن علي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، وعبدالله محمد الصديق/ مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى.
٢٧ ـ تهذيب التهذيب: للإمام ابن حجر العسقلاني/ حيدر أباد الدكن ـ الهند سنة ١٣٢٥هـ.
٢٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المِزي (ت ٧٤٢هـ) نسخة خطية مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية/ نشرتها دار المأمون للتراث بدمشق.
٢٩ ـ تهذيب مدارج السالكين: للأستاذ عبدالمنعم صالح العلي العزي/ مطبعة كاظم ـ دُبَي سنة ١٤٠٢هـ.
٣٠ ـ جامع ابن وهب: للإمام عبدالله بن وهب المصري (ت ١٩٧هـ)/ نشرة دافيد وايل بالقاهرة سنة ١٩٤٢م.
٣١ ـ الجواهر المضية في تراجم الحنفية: للإمام عبدالقادر بن محمد القرشي (ت ٧٧٥هـ)/ طبع بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٣٢هـ.
٣٢ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ.
٣٣ ـ الحُلَّة السيراء: للإمام محمد بن عبدالله بن الأبَّار (ت ٦٥٨هـ)/ طبع في ليدن سنة ١٨٤٧هـ ـ ١٨٥١م، وهي قطعة من الكتاب.
٣٤ ـ حِلْيَة الأولياء: للإمام أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)/ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
٣٥ ـ حياة شيخ الإسلام ابن تيمية: للأستاذ محمد بهجة البيطار/ المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية.

٣٦ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: الإمام محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ) طبع بمصر سنة ١٢٤٨هـ.
٣٧ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام جلال الدين السيوطي/ دار الكتب الحديثة ـ مصر سنة ١٩٦٦م.
٣٨ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للإمام ابن حجر العسقلاني/ مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ.
٣٩ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: للإمام إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ)/ طبع بمصر سنة ١٣٥١هـ.
٤٠ ـ ديوان أبي حَيَّان الأندلسي: لأبي عبدالله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي/ مطبعة العاني ببغداد سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.
٤١ ـ ديوان الأعشى: تحقيق فوزي عطوي/ دار صعب ـ بيروت سنة ١٩٨٠م
٤٢ ـ ديوان مجنون ليلى: لقيس بن الملوح بن مزاحم العامري، جمع وتحقيق عبدالستار أحمد فراج/ مكتبة مصر بالقاهرة.
٤٣ ـ الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام: للدكتور بشار عواد معروف/ مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٧٦م بالقاهرة.
٤٤ ـ ذيل تذكرة الحفاظ: للأئمة أبي المحاسن الحسيني، ويليه لحظ الألحاظ لمحمد بن فهد المكي، ويتلوه ذيل طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي/ دار إحياء التراث العربي عن طبعة وزارة المعارف الحكومية بالهند.
٤٥ ـ ذيل طبقات الحنابلة: للإمام عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ)، صححه محمد حامد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٢هـ.
٤٦ ـ الرَّد الوافر: للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) تحقيق الأستاذ زهير الشاويش/ المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٣٩٣هـ.
٤٧ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرفة: للكتاني محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ)/ دار الفكر ببيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٤م.

٤٨ ـ رفع الإصر عن قضاة مصر: للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق د. حامد عبدالمجيد وجماعة/ طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٧م.
٤٩ ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية: للإمام المالكي/ طبع بمصر سنة ١٩٥١م.
٥٠ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق محمد حامد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٣هـ.
٥١ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٨هـ.
٥٢ ـ سنن الدارقطني: للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) تحقيق عبدالله هاشم يماني/ طبع بدار المحاسن بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
٥٣ ـ سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)/ طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٢م.
٥٤ ـ السنن الكبرى: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤هـ.
٥٥ ـ سنن النسائي: للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)/ مطبعة مصطفى الحلبي، ومحمود نصار الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ.
٥٦ ـ السِّير: للإمام أحمد بن سعيد الشماخي/ طبع بقسنطينة في الجزائر.
٥٧ ـ سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وجماعة/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٥٨ ـ شذرات الذهبي في أخبار من ذهب: للإمام عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)/ مطبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ.
٥٩ ـ شرف أصحاب الحديث: للإمام الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد سعيد خطيب أوغلي/ دار إحياء السُّنة النبوية.
٦٠ ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، علق عليه وراجعه محمد عبدالمنعم خفاجي/ مكتبة الحرم

الحسيني بالقاهرة ١٩٥٢م.
٦١ ـ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: للإمام مرعي بن يوسف الحنبلي، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف/ دار الفرقان، ومؤسسة الرسالة ـ عمّان الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.
٦٢ ـ الصارم المنكي في الردِّ على السبكي: للإمام محمد بن أحمد بن عبدالهادي (ت ٧٤٤هـ)/ مطبعة الإمام بالقاهرة.
٦٣ ـ صحيح البخاري: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) تصوير دار الفكر بيروت.
٦٤ ـ صحيح ابن حبان: موارد الظمآن.
٦٥ ـ صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ.
٦٦ ـ صفوة الصفوة: للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)/ طبع في حيدر أباد ـ الدكن بالهند سنة ١٣٥٥هـ.
٦٧ ـ الصمت وآداب اللِّسان: للإمام أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف/ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٦٨ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٢٠هـ)/ مطبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ.
٦٩ ـ الطب النبوي: للإمام محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، سنة ١٩٨١م.
٧٠ ـ طبقات الحفاظ: للإمام ابن عبدالهادي. النسخة الخطية المصورة عن نسخة الشيخ شعيب الأرنؤوط حفظه الله.
٧١ ـ طبقات الحفاظ: للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد علي عمر/ مكتبة وهبة بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
٧٢ ـ طبقات الحنابلة: للإمام أبي يعلي الفراء (ت ٥٢٦هـ) تحقيق محمد حامد الفقي/ مطبعة السُّنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ.
٧٣ ـ طبقات الشافعية: للإمام تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي

(ت ٧٧١هـ) تحقيق عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناجي/ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ.
٧٤ ـ الطبقات الكبرى: للإمام محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)/ دار صادر ـ بيروت سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.
٧٥ ـ العقود الدُّرِّيَّة في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: للإمام ابن عبدالهادي، تحقيق محمد حامد الفقي/ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٧٦ ـ عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: للإمام أحمد بن أحمد الغبريني/ طبع بمدينة الجزائر سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م.
٧٧ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء: للإمام أحمد بن القاسم بن أبي أصتعه. طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠هـ.
٧٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: للإمام أبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)/ نشره: ج. برجستر اسر، تصوير مكتبة الخانجي بمصر عنها سنة ١٣٥٢هـ.
٧٩ ـ العوائق: للأستاذ محمد أحمد الراشد/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨م.
٨٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام ابن حجر العسقلاني بعناية محب الدين الخطيب، ورقم أطرافه محمد فؤاد عبدالباقي/ المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ.
٨١ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام الشوكاني/ مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٨٠هـ.
٨٢ ـ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام مرعي بن يوسف الحنبلي، تحقيق د. محمد الصباغ/ الدار العربية ـ بيروت سنة ١٣٩٧هـ.
٨٣ ـ فوات الوفيات: للإمام محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد/ مطبعة السعادة سنة ١٩٥١م، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.
٨٤ ـ كتاب الزهد: للإمام هناد بن السَّرِي (ت ٢٤٣هـ) نسختي المصورة عن الأصل المحفوظ في طوب قابو سراي باستانبول).

٨٥ ـ كتاب الغيبة والنميمة: للإمام ابن أبي الدنيا، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف/ تحت الطبع.
٨٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبدالله حاجي خليفة/ طبعة استانبول سنة ١٣١٠هـ، الطبعة الأولى.
٨٧ ـ كشف الخفا ومزيل الإلباس: للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، صححه وعلق عليه أحمد القلاش/ مكتبة التراث بسوريا.
٨٨ ـ كنز العمال: للإمام علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ضبطه وفسَّر غريبه بكر حياتي، وصححه، ووضع فهارسه صفوت السَّقَا/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٣٩٩هـ.
٨٩ ـ اللباب في تهذيب الأنساب: للإمام ابن الأثير المؤرخ/ طبع بمصر سنة ١٣٤٦ ـ ٣٦٩هـ.
٩٠ ـ لسان العرب: للإمام أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ)/ دار صادر ـ بيروت، سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.
٩١ ـ لسان الميزان: للإمام ابن حجر العسقلاني/ طبع في حيدر أباد الدكن ـ بالهند، سنة ١٣٣١هـ.
٩٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)/ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٩٣ ـ مجموع الفتاوى: للإمام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ): جمعها ورتبها الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ومساعدة ابنه محمد بن محمد بن عبدالرحمن/ مكتبة المعارف ـ الرباط، الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م.
٩٤ ـ مرآة الجنان: للإمام اليافعي/ طبع في حيدر أباد الدكن ـ الهند، سنة ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ.
٩٥ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: للإمام سبط ابن الجوزي/ طبع في حيدر أباد الدكن ـ الهند، سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.
٩٦ ـ مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: للإمام عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي/ مطبعة عيسى

١١٠ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: للإمام أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)/ طبع في حيدر أباد الدكن ـ الهند، سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٣٥٨هـ.
١١١ـ منهاج السُّنَّة: للإمام ابن تيمية/ طبع في بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ.
١١٢ـ المهدي بن تومرت حياته وآثاره: د. عبدالمجيد النجار/ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت سنة ١٩٨٤م.
١١٣ـ موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: للإمام ابن تيمية/ طبع بهامش «منهاج السُّنَّة»، مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ.
١١٤ـ موضوعات الصغاني: للإمام أبي الفضائل الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف/ دار نافع للطباعة والنشر ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م.
١١٥ـ موضوعات التَّنِّي (تذكرة الموضوعات): للإمام محمد طاهر الصدِّيقي الهندي (ت ٩٨٦هـ)/ المطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ.
١١٦ـ الموطأ: للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة.
١١٧ـ ميزان الاعتدال: للإمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي/ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة، سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
١١٨ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: للإمام يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)/ دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.
١١٩ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للإمام المقّري/ طبع في مصر، سنة ١٣٠٢هـ. كما اعتمدت على طبعة بيروت بتحقيق إحسان عباس، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
١٢٠ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المضفين: لإسماعيل باشا بن محمد البغدادي/ طبع في استانبول سنة ١٩٦٠م.
١٢١ـ الوافي بالوفيات: للإمام صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق جماعة من المستشرقين والعرب. ونشره الألمان.
١٢٢ـ الوفيات: للإمام تقي الدين محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق

الحلبي بالقاهرة، سنة ١٩٧٤م.
٩٧ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري/ النسخة المصورة عن «مجموعة لاندبيرج» رقم ٣٤١.
٩٨ ـ المستدرك على الصحيحين: للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)/ طبع في حيدر أباد الدكن ـ الهند، سنة ١٣٣٥هـ.
٩٩ ـ مسند أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)/ المكتب الإسلامي، ودار صادر ـ بيروت.
١٠٠ـ مسند أبي داود الطيالسي: منحة المعبود.
١٠١ـ مسند أبي يعلي: للإمام أحمد بن علي التميمي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد/ دار المأمون للتراث ـ دمشق. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٠٢ـ المصنف: للإمام عبدالرزاق بن همام الصَّنْعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي/ نشره المجلس العلمي الباكستاني.
١٠٣ـ المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية: للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٠٤ـ معجم البلدان: للإمام ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)/ طبع في طهران، سنة ١٩٦٥م.
١٠٥ـ معجم الشيوخ الكبير: للإمام أبي عبدالله الذهبي/ نسخة خطية مصورة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦٥ حديث.
١٠٦ـ المعجم الكبير: للإمام أبي القاسم أحمد بن سليمان الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق الأستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي/ مطبعة الوطن العربي ـ بغداد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١٠٧ـ معجم المؤلفين: للأستاذ عمر رضا كحالة/ مطبعة الترقي بدمشق.
١٠٨ـ مكارم الأخلاق: للإمام الطبراني، تحقيق د. فاروق حمادة/ مطبعة النجاح ـ الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١٠٩ـ الملل والنحل: للإمام محمد بن عبدالكريم الشهرستاني،/ طبع بالقاهرة على هامش كتاب «الفصل».

صالح مهدي عباس، وإشراف د. بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٢٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن خَلِّكان (ت ٦٨١هـ)/ دار الثقافة - بيروت سنة ١٩٧١م.

ب - فهرس المراجع المخطوطة والمطبوعة:

١٢٤- أطراف أحاديث مجمع الزوائد، والمطالب العالية: صنعه محمد سعيد زغلول. نسخة مصورة عن الأصل الخطي للمؤلف.
١٢٥- أعلام النساء: للأستاذ عمر رضا كحالة/ المطبعة الهاشمية - دمشق سنة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
١٢٦- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبدالحميد يونس. طبعت في مصر سنة ١٩٣٣ - ١٩٥٧م.
١٢٧- رجال مجمع الزوائد: صنعه شيخنا العلامة حامد إبراهيم المصري. نسخة في خزانتي كتبت عن نسخة شيخنا المؤلف.
١٢٨- فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة بغداد: إعداد بديعة يوسف، وفاتن عبدالصاحب، وحسين العزاوي. جامعة بغداد سنة ١٩٧٩م.
١٢٩- فهرس الخزانة التيمورية/ مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
١٣٠- فهرس الكتب الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٥م/ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م.
١٣١- فهرس الموضوعات بالمكتبة الأحمدية - دار الكتب الوطنية بتونس.
١٣٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «التاريخ وملحقاته»: وضعه يوسف العش/ طبع بدمشق سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. وكذا الفهرس التاريخي الذي وضعه خالد الريان سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٣٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «المنتخب من الحديث»: وضعه

الشيخ ناصر الدين الألباني/ مطبعة الترقي ـ دمشق سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

١٣٤ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية: وضعه فؤاد السَيِّد/ مطبعة دار الكتب في ثلاثة أجزاء.

١٣٥ـ فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية: صنعه فؤاد السَيِّد، طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٦م.

١٣٦ـ فهرس المخطوطات المصورة بمركز الوثائق والتوثيق بالجامعة الأردنية: إعداد د. محمد عدنان بخيت/ طبع في عمّان.

١٣٧ـ فهرس مخطوطات الموصل: وضعه د. داود الجلبي الموصلي/ مطبعة الفرات ـ بغداد سنة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م.

١٣٨ـ فهرس المكتبة الأزهرية: وضعه أبو الوفاء المراغي في سبعة أجزاء.

١٣٩ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف: صنعه د. عبدالله الجبوري/ طبعة الإرشاد ـ بغداد سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

١٤٠ـ فهرس المكتبة العبدلية بتونس. وضع سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٣٢٩هـ/ ١٩٠٨ ـ ١٩١١م.

١٤١ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف: وضعه د. محمد أسعد طلس/ مطبعة العاني سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

١٤٢ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف: صنعه فنسينك مع لفيف من المستشرقين/ مكتبة بريل في ليدن سنة ١٩٣٦م.

١٤٣ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: صنعه محمد فؤاد عبدالباقي/ مطابع الشعب ـ القاهرة سنة ١٣٧٨هـ.

١٤٤ـ موسوعة أطراف النبوية: أعدَّها الشيخ حامد إبراهيم المصري، والأستاذ سعيد زغلول، وقام بإخراجها الثاني. وهي في ثلاثين مجلدًا/ طبع منها جزءان، والباقي مخطوط. وفي مكتبتي صورة عن الأصل الخطي للكتاب.

١٠ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة